

{ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا - الإسراء 33 }
وهنا :

(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)

هذه وصية أوصاها الله تبارك وتعالى قائلًا { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ تَحْنُ نَرُزِقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ - الأنعام 151 } ومن فعل ذلك يضاعف له العذاب كما في قوله تعالى { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا - الفرقان 69- 68 } .

وأما :

(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ)

بيننا سالفًا أن بني إسرائيل هم ذرية القاتل الأول علي الأرض والذي سن أول سنة للقتل لعنه الله تعالى حيث قتل أخيه وهو أول قتيل علي الأرض كما في قوله تعالى عن هذه القصة وترابطها بتحذير بني إسرائيل من القتل في قوله تعالى { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ

نَفْسُهُ **قَتَلَ** أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ **قَتَلَ نَفْسًا** بِغَيْرِ **نَفْسٍ** أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا **قَتَلَ** النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ-المائدة27-32} .

وهنا ربط الله تعالى بين أول قاتل لأخية على الأرض في أول الزمان وقتل بني إسرائيل للمسلمين آخر الزمان وخاصة الأطفال وقد رأينا قتلهم للأنبياء فيما قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي آخر الزمان قتلهم لأطفال الأرض المقدسة بفلسطين وكثير غيرهم ولذلك قال تعالى فيهم { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ **قَتَلَ نَفْسًا** بِغَيْرِ **نَفْسٍ** أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا **قَتَلَ** النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا } أي أن ذرية قابيل مسؤولة عن كل جرائم القتل التي سنها أبيهم قابيل لعنه الله أول قاتل على الأرض وآخرهم بني إسرائيل الآن ومنهم آخر قاتل على وجه الأرض وإسمهم هنا بني إسرائيل مجازاً وهم في الواقع ليسوا أبناءه كما بينا في أول السورة الكريمة بل هؤلاء هم الذين قتلوا أبناء نبي الله إسرائيل عليه السلام فعلاً من النبيين والذين يأمرون بالقسط من الناس في كل زمان قال تعالى { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ **وَيَقْتُلُونَ** النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ- البقرة61} وعن قتلهم لآل بيت نبيهم وهم أنبياء زمانهم وفي كل زمان قال تعالى { ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ **تَقْتُلُونَ** أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَى تَفَادَوْهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ

وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ-
البقرة 85 } .

وعن قتلهم للنبيين والذين يأمرون بالقسط من الناس يقول تعالى : {
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ
يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ- آل عمران 21 } .

وينتهي بهم المآل إلي التآمر علي قتل رسول الله صلي الله عليه وآله
عدة مرات مرة بإلقاء الحجر عليه وأخرى بالسم في خيبر والتآمر
بالكيد والمكر برسول الله صلي الله عليه ثم أهل بيته من بعده عليهم
السلام كما سنبين فكثير من الأسماء التي تظن أنهم عرب ما هم إلا
يهود أو تلاميذ لليهود وذلك لكل باحث مدقق فكانت قريش تسئل
اليهود فيقولون لهم قولوا له ماذا عن الروح ماذا عن كذا.... الخ .

وبالتالي فهم مسئولون مسؤلية تامة عن قتل آل بيت النبي عليهم
السلام والمؤمنون ومعهم مشركوا العرب من الخوارج والنواصب .
ويبين تعالى أن قتل النفس عامة حرام إلا بالحق .
والحق هو النفس بالنفس والجروح قصاص و قتل المؤمنین عمداً
في كل زمان دائماً يقوم به اليهود ومن تبعهم من مشركي العرب
والخوارج قال تعالى { لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود
والذين أشركوا- المائدة } .

ومن قتل مؤمناً متعمداً فله عقاب لم يرد في أي جريمة بكتاب الله قال
تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً - النساء 93 } . وهذه أربع
عقوبات لم ترد حتى في جريمة الكفر بالله تعالى كدليل على عظم

الجريمة وقال تعالى مبشراً إياهم بعذاب أليم أيضاً : { إِنَّ الَّذِينَ
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ
بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ- آل عمران 21-22 } .
والذين يأْمرون بالقسط أولهم رسول الله صلى اله عليه وآله ثم أمير
المؤمنين وأهل البيت ثم السابقون السابقون ومن سار على هديهم
ونهجهم إلى يوم الدين قاتلهم غضب الله تعالى عليه ولعنه وله عذاب
أليم كما بينا

والآية نزلت في الحسين عليه السلام لما روي عنه من مصادر أهل
البيت [وقال النبي (2) : المقتول ، الحسين عليه السلام ووليه
القائم ، والاسراف في القتل ان يقتل غير قاتله انه كان منصوراً فانه
لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله صلى الله
عليه واله يملاء الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً]
[و في تفسير العياشي جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزلت
الحسين عليه السلام : " ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا هذه الآية في
لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل " قاتل الحسين عليه السلام " انه
كان منصوراً " قال : الحسين عليه السلام - تفسير نور الثقلين
للحويزي]

وقال (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) أو الثيب الزاني أو
المرتد كافراً بعد إيمان وهذا هو الحق.

وأما:

(النَّفْس)

والنفس هنا تأتي على رسول الله أولاً لقوله تعالى وهو المنزل عليه
كلام الله تعالى (لقد جائكم رسول من أنفسكم - التوبة) أي أن الله

حرم قتل رسول الله تعالى ومعلوم أن رسول الله أكثر الأنبياء جميعاً تعرضاً للقتل فكان بين محاولة وأخري منها محاولة المنافقين الأثني عشر الذين حاولوا إلقاءه بناقته من فوق الجبل في عقبة أفيق وكان يعلمهم حذيفة وعمار رضي الله تعالى عنهما فكان الخليفة عمر يقول لأبا حذيفة ياأبا حذيفة أنا منهم ؟ .

والنفس يأتي على آل بيت محمد لقوله تعالى بأية المباهلة أن أمير المؤمنين نفسه وأبنائه الحسين ونسائه فاطمة كما هو معلوم في أسباب نزول قوله تعالى { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ - آل عمران 61 } ومعلوم أن الأمة لم تراعي الله وتتقيه في آل بيت نبيهم ولذلك الآية تتكلم عن أول مظلومية في الإسلام ألا وهي ظلم الأمة لأمير المؤمنين على كرم الله وجهه وقتلهم لأل بيت النبي بعد ذلك خاصة الحسن مسموماً والحسين مقتولاً شهيداً والذي قتل أبشع قتلة في التاريخ وداسوه بحوافر الخيل ومن قتل مظلوماً فقد جعل الله تعالى لوليه سلطاناً كما في الآية هنا :

{ وَلَا تَقْتُلُوا **النَّفْسَ** الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً- الإسراء 33 } .

وأما:

(التي حرم الله)

التحريم هو المنع كما ان التحليل الإباحة قال تعالى : { إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ

المائدة72} أي أنه القتل ممنوع محرم من الله تعالى إلا بنص قرآني قال تعالى فيه هنا : { ولا تقتلوا النفس التي **حرم الله** إلا بالحق – الإسراء } .

(إلا بالحق)

أي بغير أمر إلهي ونص قرآني وهو الحق الذي قال تعالى فيه { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ **الْحَقُّ** مِنْ رَبِّكُمْ- يونس108} . والنفس لذلك لا تقتل إلا وفق أمر إلهي قال تعالى فيه هنا { ولا تقتلوا النفس التي **حرم الله** إلا بالحق – الإسراء } .

(ومن قتل مظلوماً)

المظلوم هو المقتول بغير حق و بغير نص قرآني في كتاب الله أو قتل بنص مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله و لتلبيس الدين علي الناس وسفك دماء المسلمين بتأويل فاسد غير مراد الله تعالى كما قال { يحرفون الكلم من بعد مواضعه } .

فيوهمون العامة أنهم على حق فيسفكون الدم الحرام ويحللون ويحرمون برأي والإجماع والقياس والهوى في وجود النص القرآني ومن قتل بتلك الطريقة فهو قتل على يد الخوارج الذين خرجوا على الكتاب الله وسنة رسوله وإمامة أهل بيته عليهم السلام وبدلوا دين الله وشرعته بتأويلات فاسدة قال تعالى : { فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ-لأعراف162} .

وهؤلاء هم المنافقون الأوائل الذين كذبوا على الله تعالى ورسوله سيراً على نهج اليهود في تحريف ديانتهم كما قال تعالى فيهم : { وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ

الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ- آل عمران 78}

ثم يرث الجيل الثاني ما رواه آباؤهم المنافقون الأولون علي أنه من
عند الله كما في قوله تعالى { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ
يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ
يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ
وَدَرَسُوا مَا فِيهِ-الأعراف169} وهؤلاء كانوا جيلاً كاملاً بعد ثلاثين
سنة من موت رسول الله صلى الله عليه وآله وترسيخ نظام حكم
الشوري المخالف لكتب الله السماوية جميعاً والذي يقوم على الوصية
في الذين اصطفاهم الله تعالى وقال فيهم { إن الله اصطفى آدم ونوحاً
وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض } .

قال تعالى في ظلم قريش وتكذيبها رسول الله صلى الله عليه وآله :
{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ
جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا - الفرقان 4 } .

وورث هذا المنهاج منافقي قريش الطلقاء الذين كذبوا على الله تعالى
ورسوله ورووا المناقب في أجدادهم الكفار وكفروا آباء رسول الله
صلى الله عليه وآله وعينوا في مناصب الدولة بعد موته رجالهم
واستبعدوا آل بيت الرسول وبني هاشم وعبد المطلب من شوري
السقيفة بل ومن كل مناصب الدولة في عصر الخلفاء الثلاثة الأوائل
وكثرت المناقب المكدوبة ولما ورث الناس هذه الترسانة الهائلة من
المناقب الغير معقولة ظن الناس أنها مقدسة من عند الله وملئوا بها
الآفاق وأحاديث تثبيت ملك كل فاسق وتكفر الخارج عليهم وظن
الناس أنه علم من عند الله وتحول الدين لمدائح الرجال من فوق

المنابر وما هذا من عند الله فرووا مثلاً " إذا جاءكم من يشق عصا الخلافة فاقتلوه كائنًا من كان ثم يزيد المنافقون (ولو كان ابن محمد).

ويروون قول رسول الله صلى الله عليه وآله والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها لإسقاط آل البيت من مكانتهم وهبوطهم لمنزلة العامة فهل تسرق فاطمة سلام الله عليها وعلى أبيها؟ والأمثلة كثيرة. والتمسوا الأعذار لكل حاكم يبطش بآل بيت الرسول بل ويتوسعون في مدح قاتلي آل بيت الرسول في كل زمان وهذه أفعال كما بينا فعلتها أمة بني إسرائيل من قبل قال صلى الله عليه وآله [أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل "] وقال أيضاً صلى الله عليه وآله : [" لتركبن سنن الذين من قبلكم حذو القذة بالقذة ولو دخلوا جحر ضب دخلتم ورائهم "] وفي رواية أخرى ولو كان فيهم من ينكح أمه علانية لكان في أمتي من يفعل ذلك "] .

وكان وجه الإشتراك بين أمتنا وأمة بني إسرائيل قتلهم للأنبياء عليهم السلام وقتل أمتنا بايعاز من اليهود لأهل بيت النبي عليهم السلام ولا يحتاج الأمر إلى أدلة لأن السير والتواريخ يؤكد قتل هذه الأمة للسيدة فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين علي والإمام الحسن والحسين والأئمة من بعدهم عليهم السلام وذريتهم إلى الآن

وبالتالي المظلوم والمظلومين أمة تقتلها أمة ظالمة تنتهج نهجاً مخالفاً متأولاً تأويلاً باطلاً قائم على الهوى وفهم مخالف لمراد الله تعالى قال تعالى في هؤلاء المظلومون : { أُوذِيَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ **ظَلَمُوا** } وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهَدَمَتِ صَوَامِعُ

وَبِئَعٍ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ- الحج 39-40} .

وإذا جاء أجلهم في الدنيا وقع عليهم العذاب بظلمهم يقع عليهم القول بالعذاب عندما يحل أجلهم وزمان عذابهم آخر الزمان كما في قوله تعالى { وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا **ظَلَمُوا** فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ-النمل85 } ويكون الانتقام من قتلة آل البيت والمؤمنين بخروج قائم آل محمد دابة الأرض كما في قوله تعالى { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ- النمل82} فيعلمهم الأمام اليقين ويبينه لهم بعدما أضل المنافقون واليهود جبلاً كثيراً و أجيال من المسلمين ويكون هو ولي أمر المسلمين الآخذ بئثار زكريا ويحيى والأنبياء وأهل البيت والأئمة عليهم السلام الذين قتلهم اليهود ويسير فيهم بشريعة ذو القرنين وهو الثواب والعقاب ولا ينفصلان هذان المبدآن من سلوكه قال تعالى { قَالَ أَمَّا مَنْ **ظَلَمَ** فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا – الكهف 87-88 } وهذا هو السلطان الذي سيسير به إمام آخر الزمان المطالب بئثار الحسين عليه السلام وقال تعالى فيه هنا : { وَمَنْ قُتِلَ **مَظْلُومًا** فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا- الإسراء33}

والويل لهم في الآخرة لقوله تعالى في هؤلاء الظالمين : { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ **ظَلَمُوا** مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ- الزخرف65} .

وهؤلاء سيعلمون أي منقلب ينقلبون كما في قوله تعالى : { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا

ظَلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ - الشعراء -227-
228} .

وأما:

(فقد جعلنا)

وجعلنا لفظ يأتي على الإمامة التي جعلها الله تعالى جعلية في الذين اصطفاهم الله تعالى من ذرية نبي الله إبراهيم ثم عتره سيدنا محمد صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { **وجعلناهم** أئمة يهدون بأمرنا - الأنبياء } .

وتأتي على خلافة الله تعالى في الأرض كما في قوله تعالى : { ياداود إنا **جعلناك** خليفة في الأرض - ص } وقال تعالى في عهد الخلافة لسيدنا آدم عليه السلا الله عز وجل : { إني **جاعل** في الأرض خليفة - البقرة } وهذه الإمامة والخلافة جعلها الله تعالى في الصالحين من ذرية نبي الله إبراهيم ممن اصطفاهم الله عز وجل في قوله تعالى { وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ - البقرة }
124 {

أي أن الله سيجعل آخر الزمان خليفة أو إمام يكون معه سلطان من الله تعالى لا يغلبه أحد ولو اجتمع عليه من بأقطارها يطلب ثأر الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وآله والنبیین من قبله بسلطان قال تعالى فيه هنا { وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا **فَقَدْ جَعَلْنَا** لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا - الإسراء 33 } .

وفي تفاسير أهل السنة الآية على عموماً ولا تخص الإمام الحسين فقط كما في تفسير الطبري على سبيل المثال

[عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ؛ قيل: وما حقها؟ قال: زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ، وَكُفْرًا بَعْدَ إِيمَانٍ، وَقَتْلُ نَفْسٍ فَيُقْتَلُ بِهَا " . وقوله (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا) يقول: ومن قتل بغير المعاني التي ذكرنا أنه إذا قتل بها كان قتلا بحق (فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا)

يقول: فقد جعلنا لوليِّ المقتول ظلما سلطانا على قاتل ووليهِ، فإن شاء استنقاد منه فقتله بوليهِ، وإن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذ الدية.

وقد اختلف أهل التأويل في معنى السلطان الذي جعل لوليِّ المقتول، فقال بعضهم في ذلك، نحو الذي قلنا.....

وعن ابن عباس، قوله (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا) قال: بيّنة من الله عز وجل أنزلها يطلبها وليِّ المقتول، العقل، أو القود، وذلك السلطان حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن جُوَيبِرِ، عن الضحاک بن مزاحم، في قوله (فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا) قال: إن شاء عفا، وإن شاء أخذ الدية. - تفسير الطبري [.

وأما:

(لوليه)

وهنا لوليه على عموم الولاية هم أولوا الأرحام الأقرب قال تعالى { وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ - الأنفال 75 } أي أن الأولى في المطالبة بالثأر أولياء المقتول ظلماً .

كما في قوله تعالى أيضاً : { قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ - النمل 49 } .

ووليّه هنا هو ولي أمر المقتول المطلب بثأره ويمكن أن تنتقل هذه الولاية لولي أمر المسلمين حكم القطر الذي يحكم بما أنزل الله فيهم سواء كان قتلاً عمداً أو خطأً بأحكام القتل الواردة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله .

والولي أيضاً ولي أمر المسلمين علي ابن أبي طالب الذي نزل فيه قوله تعالى { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ - المائدة } .

وهذه الآية نزلت في أمير المؤمنين علي وهو ساجد حيث تصدق بخاتمته وذكر ذلك [ابن كثير في البداية والنهاية ج/7 ص357 والسيوطي والرازي في تفسيرهما للآية وغيرهم كثير لسنا بصدد تحقيقه الآن وأما أبنائه من بعده فهم أيضاً الأئمة أبناءه من بعده من آل بيت محمد وهم الذين قال تعالى فيهم (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ - النساء 59)] .

وذريته من بعده الأئمة من أهل بيت النبي هم أولياء المسلمين لما نزل فيهم من قوله تعالى : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ - المائدة 55 } .

والآية أيضاً هنا نزلت في أهل بيت النبي كما ورد في تفسير البرهان :

[ابن بابويه.... عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله): (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) قلت: يا رسول الله ، عرفنا الله ورسوله ، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال (صلى الله عليه وآله): «هم خلفائي- يا جابر- وأئمة المسلمين من بعدي ، أولهم علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر ، ستدرکه- يا جابر- فإذا لقيته فاقرأه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم سمي وكني حجة الله في أرضه ، وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ، ذلك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان». قال جابر: فقلت له: يا رسول الله ، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال (عليه السلام): «إي والذي بعثني بالنبوة ، إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس ، وإن تجلاها سحاب. يا جابر ، هذا ، من مكنون سر الله ، ومخزون علم الله ، فاكتبه إلا عن أهله». - تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني] .

وفي يكتب أهل السنة مثله : [عن أبي بصير عن أبي جعفر أنه سأله عن قول الله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) قال نزلت في علي بن أبي طالب قلت إن الناس يقولون فما منعه إن يسمي علياً وأهل بيته في كتابه ؟ فقال أبو جعفر : قولهم لهم إن الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يسم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك وأنزل الحج فلم ينزل طوافاً سبعاً حتى فسر ذلك لهم رسول الله وأنزل (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) فنزلت في علي والحسن والحسين وقال رسول

الله صلى الله عليه وآله : اصيكم بكتاب الله وأهل بيتي سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فأعطاني ذلك - شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج1 ص 191] .

أي أن ولي المقتولين ظلماً هم ذرية أهل بيت النبي عليهم السلام وآخرهم المنصوص عليه الأخذ بثأر الإمام الحسين من الصهاينة ومن تولاهم من قريش الآخرة التي دعا عليها رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً [" اللهم كما اذقت أول قريش نكالا فأذق آخرها نوالاً - أمالي الشجري "] .

قال تعالى هنا { وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوِليهِ سُلْطاناً فلا يُسرفُ في القتلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً- الإسراء33 } . وهذه آخر الزمان الولاية الكبرى لإمام أهل البيت عليهم السلام .

وأما:

(سلطاناً)

والسلطان البرهان وهو آيات الله تعالى وحكمه على الناس والوارد في كتابه العزيز لقوله عز وجل { وَفي مُوسى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلى فِرْعَوْنَ بِسُلْطانٍ مُبينٍ-الذريات38 } والسلطان نص قرآني من الله تعالى لقوله عز وجل { هُوَلاءِ قَوْمُنا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمُ بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ-الكهف15 } ويقول تعالى { إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ-يونس68 }

والسلطان القهر والغلبة والحكم والقهر والغلبة يقول تعالى : { هَلْكَ عَنِّي سُلْطانِيَّة-الحاقة29 } أي أن هذا السلطان حكم من الله تعالى يقوم به أولياء الدم أو سلطان المسلمين الحاكم .

وهنا نكون قد بينا أن السلطان حكم إمام ونص قرآن يقوم به ثاراً من الكافرين والمنافقين ثم يندر الله تعالى المنافقين والكافرين علي السواء بل ومتوعداً : { وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ **سُلْطَناً** فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً- الإسراء 33 } .

وأما:

(فلا يسرف)

[الإسراف مجاوزة القصد والاعتدال والمسرفون هم المفسدون في الأرض] لقله تعالى { وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ **الْمُسْرِفِينَ** الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ- الشعراء 151-152 } .

والفساد يأت على القتل كما في قوله تعالى { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ **لَمُسْرِفُونَ**- المائدة 32 } .

أي مسرفون في السيئات والقتل على اختلاف درجاته فقد يساهم رجلاً في قتل مسلماً بشرط كلمة كما في الحديث من ساهم في قتل مؤمن بشرط كلمة جاء عند الله مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله..... الحديث ولما قتل فرعون وعصى قال تعالى فيه { وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ **الْمُسْرِفِينَ**- يونس 83 } وهؤلاء هم أصحاب النار كما في قوله تعالى { وَأَنَّ **الْمُسْرِفِينَ** هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ- غافر 43 } ولا يحسب الناس أنهم سيفرطون و يسرفون وأن الله سيعفو عنهم في قوله تعالى { أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا **مُسْرِفِينَ**- الزخرف 5 } والإسراف هنا جاء على القتل {

فلا **يسرف** في القتل { وجاء علي اللواط في قوله تعالى { قَالُوا إِنَّا
 أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ
 رَبِّكَ **لِلْمُسْرِفِينَ** - الذريات32-34} ومن هنا يتبين لنا أن أشد
 الكافرين على المؤمنين هم قوم لوط فإذا رأيت جباراً عليهم فاعلم أنه
 حتماً من قوم لوط و يأتي الإسراف كما بينا علي الفساد في الأرض
 بالمعاصي والكبائر قال تعالى : { ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي
 الْأَرْضِ **لَمُسْرِفُونَ** -المائدة32}

وذلك علي عامة المعاصي إسراف ومنه الإسراف في القتل بالتحديد
 كما في قوله تعالى { وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا **فَلَا**
يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا - الإسراء33) أي لا يتجاوز القصد
 فيستمر فيقتل آخرين لأن عذابه سيكون إليماً جداً ولا نظير له .

وأما:

(إنه كان)

أي هذا الإمام كان عبداً شكوراً كآبائه الأنبياء ومنهم نوح الذي قال
 تعالى فيه : { **إِنَّهُ كَانَ** عَبْدًا شَكُورًا الإسراء3} فلما دعا له سيدنا
 نوحاً عليه السلام ي قوله تعالى { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ
 بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا - نوح
 28 } .

وما دام نوحاً دعا للنبي محمد صلى الله عليه وآله آخر الزمان فكل
 الأنبياء دعوا لهم ولذلك إمامه أهل بيت النبي عليهم السلام آخر
 الزمان منصوراً لقوله تعالى هنا : منصور لقوله تعالى هنا { **إِنَّهُ**
كَانَ مَنْصُورًا - الإسراء33 } .

وأما:

(منصورا)

النصر غير الغلبة فالنصر هو الثبات علي العقيدة كما في قوله تعالى عن ثبات رسول الله صلى الله عليه وآله وخروجه بدينه مع وصبره علي نصر الله تعالى { **إِلَّا تَنْصُرُوهُ** فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ - التوبة 40 } وهذا النصر هو الثبات على أمر الله تعالى والذي يؤدي إلي الغلبة كما في قوله تعالى { **وَنَصَرْنَا هُمْ** فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ - الصافات 116 } والنصر هو الثبات في الحرب علي الإيمان بالله وولايته الحق وبغير هذه الولاية لا يثبت المنافق كما في قوله تعالى عنهم هم وأوليائهم الكافرين { **وَلَأِنْ نَصَرُوهُمْ** لِيُولُوهُنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا **يُنصَرُونَ** - الحشر 12 } والنصر يقول تعالى فيه { **وَلَيُنصَرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ** إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ - الحج 40 } أي أنه تعالى سيثبت من ثبت على طاعته ومن نصر كتابه العزيز بفهم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله صلى الله عليه وآله في الحديث [" كتاب الله وعترتي أهل بيتي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض " ... الحديث] .

ولذلك يقول تعالى { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ** وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ - محمد 7 } ومن نصره الله تعالى فلا غالب له كما في قوله تعالى { **إِنْ يَنْصُرْكُمْ** اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي **يَنْصُرْكُمْ** مِنْ بَعْدِهِ - آل عمران 160 } .

ومن هنا يتبين لنا أن النصر طريق الغلبة وهو العزم والثبات علي نصره دين الله وبكتاب الله وبفهم القرآن بالقرآن لا بشرط زيد أو عمر من الناس ولذلك يقول تعالى عن المقاتلين مع المرسلين والنبیین { **وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي**

سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا - آل عمران 146} وهذا هو النصر والثبات على طاعة الله تعالى كما قال صلى الله عليه وآله دينك دينك لحملك دمك وإن قتلت وإن حرقت الحديث وهذا الثبات نصر يؤدي لا محالة إلى الغلبة كما في قوله تعالى عن جنوده الذين هم حزبه الغالبون { **وَنَصَرْنَاَهُمْ** فَكَانُوا هُمُ الْعَالِيِينَ - الصافات 116} .

وقال تعالى أيضاً فيهم { **إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ** وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ-الصافات 172-173} .

وبالتالي يكون حزب الله تعالى و إمام آخر الزمان أو حاكم المسلمين من أهل البيت عليهم السلام هم القائمين بهذا الثأر وينصرهم الله تعالى بولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام والمؤمنون ويغلبون عدوهم بهذه الولاية كما قال تعالى : { **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون- المائدة 54-55} .

ثم يقول تعالى في الوصية الثانية عشرة :

{ **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا- الإسراء 34** }

وهنا:

(لا تقربوا)

أي ابتعد عنه ولا تقربه كقوله تعالى في الصلاة : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ - النساء 43** }

وكما نهى الله تبارك وتعالى عن الصلاة في حالة السكر كذلك هنا نهى الله تعالى عن الإقتراب من مال اليتيم حتى يبلغ أشده قال تعالى :
{ **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** } .

(ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده)

وهذه الآية مكررة بتمامها في قوله تعالى بسورة الأنعام : { **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ - الأنعام 152 } .

وأما:

(مال اليتيم)

وهنا يأمر الله تعالى بدفع الأموال إليهم مبيناً أن أكل أموالهم ذنباً كبيراً وهو الحوب الكبير قال تعالى : { **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتِنَا إِلَىٰ مَوَالِهِمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَاطَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ** إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً النساء 2 } ولذلك ينهى الله عز وجل هنا عن الإقتراب من أموالهم قائلاً { **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً - الإسراء 34 } .

هنا يأمر الله تعالى بابتلاء اليتامى واختبار حسن تصرفهم و التزامهم بالشرع الكريم لدفع الأموال إليهم إذا بلغوا الأشد قال تعالى : { **وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا** وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيباً - النساء 6 } .

ثم يبين تعالى أنه منأكل مال اليتامى ظلماً فسيصلون سعيراً قال
تعالى

ويوصي الله تعالى الرجل في ذريته الصالحة إن تركهم ضعافاً فليترك
الله ويقول قولاً سديداً مبيناً أن أكل مال اليتيم أكل نار في البطون قال
تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ **أَمْوَالَ الْيَتَامَى** ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي
بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا-النساء9-10}

وأما:

(إلا بالتي هي أحسن)

والتي هي أحسن العمل بكتاب الله تعالى وهو أحسن ما نزل من عند
الله كما في قوله تعالى : { الله نزل **أحسن** الحديث كتاباً متشابهاً
مثنى- الزمر } . ولذلك يقول تعالى في أهل الكتاب { وَلَا تُجَادِلُوا
أَهْلَ الْكِتَابِ **إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا
بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَذَا وَالْهَذَا وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ -
العنكبوت46} أي وقاً لما أمر الله تعالى وبالتالي لا تقربوا مال اليتيم
إلا بالتي هي أحسن أي وفق ما أمر الله تعالى كما في قوله تعالى هنا :
{ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ **إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا
بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا- الإسراء34} .

وأما:

(حتى يبلغ أشده)

وهنا يبلغ أشده بلوغ وقته وسن البلوغ وإدراك الحلال والحرام قال
تعالى { وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ
لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ **يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا** وَيَسْتَخْرِجَا

كَنَزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا - الكهف 82} . .

وأول يتيم في الإسلام كان سيد الخلق محمد ثم اليتيم الثاني أمير المؤمنين وكذلك فاطمة الزهراء كانت يتيمة الأم ثم الأب وهؤلاء إذا أوصى الله تعالى هنا بعدم الإقتراب من أموالهم فهو الخمس المفترض لهم وميراثهم من رسول الله صلى الله عليه وآله أولاً ثم الحكم على عموم الأمة كلها بحفظ مال اليتيم .

وكان الله تعالى يوصي أولاً بيتاى أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وأولهم السيدة فاطمة الزهراء التي نزع منها أبو بكر وعمر فدك ثم ردها الخليفة عمر بن عبد العزيز لورثتها في زمانه رضي الله تعالى عنه .

ثم يقول تعالى:

(وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ) كَانَ مَسْئُولًا - الإسراء 34

والعهد على عمومه منه هو البيعة للنبي ثم ائمة أهل بيت النبي عليهم السلام أولاً لقوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا - الفتح 10 }

وهذا العهد بالبيعة تكون بالقتال بين يدي النبي والإمام لقوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ - التوبة 111 } .

وأول من أوفي بعهده من الله أمير المؤمنين عليه السلام وسيدنا الحمزة وجعفر عليهم السلام لما نزل فيهم من قوله تعالى : { مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا-الأحزاب23 } .

[قال بن عباس نزلت هذه الآية في جعفر وحمزة وعلى قال تعالى (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ) قال هو حمزة وجعفر وأما (ومنهم من ينتظر) قال على ينتظر ضربة على رأسه تخضب بها لحيته
شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني] .

والعهد عامة في كل ما تعهد به الإنسان على نفسه بما يتوافق وشرع الله تعالى قال تعالى هنا { **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ** إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا-الإسراء34} .

والعهد اتفاق إن كان بين المسلمين والمشركين إن استقاموا عليه فالله تعالى أمر بالوفاء به والإستقامة عليه في قوله تعالى { فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ-التوبة7 } فإن نقضوه ولم يستقيموا عليه فالله تعالى تبرأ من هذا العهد كما في قوله تعالى { بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ **عَاهَدْتُمْ** مِنَ الْمُشْرِكِينَ-التوبة1} وهنا لابد من إخبار العدو بفض العهد وانقضائه والبراءة منه لأن الله تعالى لا يحب الخائنين قال تعالى { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ **عَاهَدْتُمْ** مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ **عَهْدَهُمْ** فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ فَمَا تَتَّقُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَسَرَدَ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ – الأنفال 55-58 } .

وأما :

(كان مسؤولاً)

السؤال عموماً لكل الأمة مرل ومرسل إليهم قال تعالى { **فَلَنَسْأَلَنَّ** الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ **وَلَنَسْأَلَنَّ** الْمُرْسَلِينَ - الأعراف 6 } .

عن العهد و هذه الأمة عن دينها وإسلامها وقرآنها يقول تعالى :
{ **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ** - الزخرف 44 }

وكل الأعمال والعهود سيسألهم الله تعالى كما في قوله عز وجل : { **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ** -الصفات 24 } وقال تعالى أيضاً { **وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ** -الزخرف 44 } أي أنهم سيسئلون عما تعهدوا به لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته وأولهم أمير المؤمنين عليه السلام وعن كل عهد تعهد به مسلم لأخيه أو لأي مخلوق قال تعالى في هذه العهود أمراً بالوفاء بها هنا في قوله تعالى : { **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُورًا** - الإسراء 34 } .

ثم يقول تعالى في الوصية الثالثة عشر:

{ **وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** - الإسراء 35 }

وهنا:

(**أوفوا الكيل إذا كلتم**)

[ووفاه حقه : أعطاه إياه كاملاً وأوفى إيفاء جعله تاماً] قال تعالى { **فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلْنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ** - يوسف 88 }

[(والكيل) يكون بمكيال وهو وعاء متفق علي تقديره والكيل به وهو غير الميزان والمكون من كفتي ميزان توزن فيها الأشياء بمثاقيل للميزان يوزن بها] .

والكيل والميزان قرنها الله تعالى لأن بعض الأم تستخدم الكيل وبعضها يستخدم الميزان وأياً منهما لأبد وأن يوفى حق صاحبه كما في قوله تعالى { **فَأَوْفُوا الْكَيْلَ** وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ- الأعراف85 }

وينهى الله تعالى عن عدم الإيفاء بالكيل فيخسر الناس ويوصي بالقسط في الميزان كما في قوله تعالى : { **أَوْفُوا الْكَيْلَ** وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ- الشعراء181-182 }

ويضرب الله تعالى مثلاً في أمم من قبل أهلكها الله تعالى بسبب عدم وفاء المكيال والقسط في الميزان وهم قوم شعيب عليه السلام والذي قال فيهم : { **وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ** وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ- هود85 } .

ومن لم يوفى المكيال ويزن بالقسط فالويل له ولأء المطففين كما في قوله تعالى { **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ** وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ- المطففين1-3 } .

وقد أمر الله تعالى بعدم نقص الكيل والميزان صراحة وهذا هو القسطاس المستقيم كما في قوله تعالى { **وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ** وَالْمِيزَانَ- هود84 } .

وأما :

(**وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ**)

أي أنه تعالى يقول : { وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ { الأنعام 152} .

ويبين تعالى أن شعبياً عليه السلام قال لقومه لما بخسوا الميزان والمكيال : { وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ - هود 85 } وهنا بين تعالى أن بخس الميزان ونقصه وتطيف المكيال فساد في الأرض كما في قوله تعالى : { وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ - الرحمن 9} .

وبالتالي الوفاء في المكيال والميزان هو القسطاس المستقيم الذي قال تعالى فيه : { وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ - الشعراء 182 } وهذا الوزن الوفاء بتمامه هو القسطاس المستقيم قال تعالى : { وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا - الإسراء 35} .

وأما:

(ذلك خير)

أي أنه تعالى يقول : { فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الروم 38} ومن أراد وجه الله تعالى فليعمل بأوامره عز وجل ومنها هنا الوفاء في الكيل والميزان بالقسط لقوله تعالى هنا : { وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا - الإسراء 35} وأما:

(ذلك خير أحسن تأويلاً)

وأحسن التأويلات هو رد الحكم للقرآن وللرسول صلى الله عليه ثم أئمة أهل البيت عليهم السلام وفي حال التنازع معهم (عليهم السلام) لا بد من رد الأمر لكتاب الله تعالى وهذا أحسن التأويلات لقوله تعالى { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا - النساء 59 } .

أي أن وفاء المكيال والميزان بالقسط كما أمر الله تعالى هو الخير وأحسن التأويلات لأنه عمل بحكم من الله تبارك وتعالى الذي قال فيه هنا عز وجل : { وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا - الإسراء 35 } .

ثم يقول تعالى في الوصية الرابعة عشر:

(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا - الإسراء 36) .

وهنا :

[عن قتادة : (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) قال : لا تقل رأيت ولم تر ، وسمعت ولم تسمع ، وعلمت ولم تعلم....

وعن عن ابن الحنفية قال: شهادة الزور....

و عن ابن عباس قوله (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) يقول: لا ترم أحدا بما ليس لك به علم....

وعن مجاهد (وَلَا تَقْفُ) ولا ترم. - تفسير الطبري [.

وأما :

(ولا تقف) ما ليس لك به علم)

[وقفا الرجل يقفوه قفواً مشي خلفه أو تبعه وأصله القف ويقال قفا الأمر أي تتبعه واسترسل فيه أو في الحديث عنه]

يقول تعالى { **ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا - الحديد 27** } ويقول تعالى أيضاً { **وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ-المائدة 46** } .

أي أنه تعالى يأمر بطاعة الله ورسوله وانبياء اله تعالى وخاتمهم رسول الله صلى الله عليه وآله والخروج على ذلك يكون إلى الهوى والضلال والنهي عن الحديث والتقول فيما لا علم للإنسان به كما أمر الله تعالى هنا : { **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا-الإسراء 36** } .

وأما :

(ما ليس لك به علم)

وما ليس لك به علم التحدث والتقول بغير علم من الله تعالى كما قال عز وجل : { **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - العنكبوت 8** } .

ولما علم نوح عصيان ابنه ووعظه ليركب معه فأبى وهنا يدع نوح عليه السلام ربه عز وجل قائلاً : { **رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألنني ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ - هود 46** } .

وهنا يتبين لنا أن قوله تعالى : { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً-الإسراء36 } أي لا تجادل عن أحد بغير علم و كل نبي يعلم من الله ما لا تعلمه الأمة بوحى من الله تعالى لذلك قال نبي الله تعالى نوح عليه السلام { **وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**-الأعراف 62 } وقال إبراهيم عليه السلام : { يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا-مريم43 } وهكذا رسول الله صلي الله عليه وآله يقول تعالى له { **وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ**-النساء113 } وبهذا العلم يتم فهم مراد الله تعالى من البشرية ويورث هذا العلم لأهل بيت النبي عليهم السلام كما في قوله تعالى { وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ **لَعَلِمَهُ** الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ-النساء الآية83 } .

وهنا بالعلم الإلهي يستنبطون الأحكام والقضاء بحكمة إلهية يؤتيها الله تعالى من يشاء من آل بيت النبي محمد عليهم السلام قال تعالى : { **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ**-البقرة269 } وعليه يكون معنى : { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ **عِلْمٌ**-الإسراء36 } أي لا تعمل عملاً إلا بعلم من كتاب الله تعالى ووفقاً لسنن رسول الله صلي الله عليه وآله المتوافقة مع القرآن الكريم في المناقب وينهى عن اقتفاء الأثر والجدال في رجال ليس لهم علم بما فعلوه وقد نهى الله تعالى عن مدحهم قائلاً : { **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً** أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وكفى به إثماً مبيناً- النساء50-49 } .

والعلم لا يكون إلا بنص في كتاب الله تعالى وهذا هو الحق قال تعالى { **وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ** الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ-سبأ6 } وغير ذلك فهو الظن الذي قال تعالى فيه { **وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ** إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً-النجم28 } وما

دام الظن بغير علم فهو هوي لقوله تعالى فيه { فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ -القصص50 } وقال تعالى { بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ - الروم29 } وهذا الظن في الأحكام وفي رواية مدائح ومناقب الرجال منهي عنه لقوله تعالى هنا { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا - الإسراء36 } .

وأما:

(إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ) كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا -
الإسراء36)

[وفؤاد يقال اذا فأد اللحم شواه فهو فئيد ومنه الفؤاد لحرارته وتوقده ويطلق على قلب كل حي ذي قلب إنساناً أو غيره وجمعه أفئدة - معجم ألفاظ القرآن باب الفاء فصل الهمزة والذال]

وهنا يبين تعالى أن بداية العلم مع الخروج من بطون الأمهات و تدريجياً ينمو العلم بنمو الإنسان وحواسه التي خلقها الله تعالى لهي السمع والأبصار والأفئدة قال تعالى : { وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ - النحل78 } أي أن الله تعالى لم يخلق لنا هذه الحواس إلا لنعلم أنه لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ثم ولاية أهل البيت عليهم السلام .

ومن لم يُطع الله ورسوله صلى الله عليه ويتولأهل بيته عليهم السلام لم تنفعه هذه الحواس في الدنيا والتي خلقها الله تعالى لتلقي العلوم وباتالي هو فيها كالأنعام بل هماضل سبيلا قال تعالى : { وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِحَظَّتُمْ كَثِيراً مِنْ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ

أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ- الأعراف179} .

وسيسأل الله تعالى الناس على هذه الحواس يوم القيامة فيما استخدمها في طاعة الله تعالى أم معصيته قال تعالى : { **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**- الإسراء36} كما قال تعالى في الأمم اهلاكه التي لم تستعمل حواسها لمعرفة الخالق عز وجل أ،ها لم تتفعمهم مع جحود آيات الله تعالى كما في قوله عز وجل { **وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً** فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ **سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ** مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ-الأحقاف26} .

و يوم القيامة هذه الحواس تشهد عليهم لقوله تعالى { **وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ** بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِمَ لَجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ -فصلت19-21} ولذلك يبين تعالى هنما أن هذه الحواس سيسأل العبد عنها يوم القيامة كما في الآية هنا : { **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**-الإسراء36} .

وأما:

(كل أولئك كان)

أي أنه تعالى يقول فيمن لم يستخدم حواسه في طاعة الله تعالى : { **كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا** - الإسراء38} وهذا المكروه عقوبة يكرها الإنسان لأنه سيسأل عما اقترفته حواسه في قوله تعالى هنا { **كل أولئك كان** عنه مسؤولاً }

وأما :

(عنه مسؤلاً)

أي أنهم مسؤولون كما في قوله تعالى { وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ - الصافات 24 } ويبين تعالى أنهم سيسألون عن كتاب الله تعالى والعترة النبوية الطاهرة سوف يسألون عنهما : { وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ - الزخرف 44 } وهنا يبين تعالى أن الإنسان أيضاً سيسأل عن حواسه فيما استخدمها : { إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلاً } {

ثم يقول تعالى في الوصية الخامسة عشر :

{ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا - الإسراء 37 } .

وهنا :

(ولا تمشي في الأرض)

والمشي يمشي مشياً خطأ وانتقل على رجليه أو على قوائمه الأربع إذا كان من ذوات الأربع - معجم ألفاظ القرآن باب الكيم فضل الشين والياء [.

قال تعالى : { وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ خَلَقَ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - النور 45 } .

وهنا يبين تعالى أن كل من سار على نهج اقرآن الكريم فقد جعل الله تعالى له نورا يمشي به في الناس قال تعالى : { أَوْمَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ

لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ – الأنعام
122} . ومن هذا النور هنا القصد في الفرح قال تعالى : { ولا
تمشي في الأرض مرحا }

ومن أوامره تعالى الشكر على نعم الله تعالى ومنها تذليل الأرض
لبني آدم في قوله تعالى { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا
فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ – الملك 15 } . والمشي
يكون قصداً وسطاً بين الهرولة والبطئ حفاظاً على وقار العبد
الرباني العامل بالكتاب والسنة كما قال تعالى : { وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ
وَاعْغِضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ – لقمان
19}

كما يبين تعالى ان صفات العبد الرباني هنا أن لا يجهل على أحد
وإذا خاطبه جاهلاً عفا عنه وتركه وقال له سلاماً : { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ
الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا
– الفرقان 63 } .

وإن كانت امرأة فالله تعالى أمرها بغض البصر والإستحياء من
النظر في عيون الرجال كما في قوله تعالى : { فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا
تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا
– القصص 25 } وهنا يبين تعالبع تفصيل هذه الأخلاق للمسلم
والمسلمة يقول فيمن تبع هذا الهدى ومن خرج عليه مكباً على وجهه
قل تعالى : { أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ أهدى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا
عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ – الملك 22 } وهو مثال للحيوان الذي يمشي
وججه إلى الأرض أم الإنسان القائم المستوي القائمة المعتدل البنيان .
وفي تفسير الطبري :

[يقول تعالى ذكره : (أَفَمَنْ يَمْشِي) أيها الناس (مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ) لا يبصر ما بين يديه، وما عن يمينه وشماله (أَهْدَى) : أشد استقامة على الطريق، وأهدى له، (أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا) مشي بني آدم على قدميه (عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).....

و عن ابن عباس، قوله: (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) يقول: من يمشي في الضلالة أهدى، أم من يمشي مهتدياً؟.

عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ) يعني الكافر أهدى (أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا) المؤمن؟ ضرب الله مثلا لهما] .

وأما:

(في الأرض)

ولذين لا يمشون في الأرض مرحاً هم الذين قال تعالى فيهم { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا - الفرقان 63 } .

وهؤلاء هم الذين لا يمشون في الأرض مرحاً كما في الآية هنا { ولا تمشي في الأرض مرحاً } .

وأما :

(مرحاً)

[والمرح هو التوسع في الفرح ومجاوزة الحد والقصد فيه يكون الخيلاء والإفتخار] .

قال تعالى { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ **مَرْحًا** إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ - لقمان 18 } . وهنا المختال الفخور هو الذي يمشي في الأرض مرحاً

في قوله تعالى : { وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ **مَرْحًا** إِنَّكَ لَنْ تُخْرَقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً - الإسراء 37 } .

كما بينا [و تصعير الخد ميلة الخد لمرض أو خلقه وهو إمالة الخد تكبراً] .

وهو مرض في القلب لكل مختال فخور وهو الذي يمشي مرحاً والمختال الفخور الذي يمشي في الأرض فرحاً مرحاً بما آتاه الله تعالى من نعم الدنيا قال تعالى { لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ - الحديد 23 } .

ويقول تعالى في الحياة الدنيا وزينتها وهي سبب الفرح والمرح والخيلاء { اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهَيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ - الحديد 20 } .

وفي الآخرة يقول تعالى { إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ **تَمْرَحُونَ** - غافر 71-75 } .

وتفررحون وتمرحون هنا كانوا يظنون أنهم بالمال يستطيعوا فعل اي شئ وكل شئ ونسوا الله وفسسيهم وأدخلهم النار بما كانوا يشركون هواهم نابذين كتاب ربهم وراء ظهورهم .

وأما:

(إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ)

والخرق ثقب في الشئ كقوله تعالى { قَالَ **أَخْرِقْتَهَا** لِيُتَّعَرَّقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرًا- الكهف71 } .

و المعنى هنا في قوله تعالى : { وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ **تَخْرِقَ** الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً-الإسراء37 } . أي انك بلغت من الضعف أنك لن تستطيع أن تخرق الأرض مهما أوتيت أيها الإنسان من علم فلن تستطيع أن تخرق الأرض مهما بلغت قوتك .

وهذا محال ممتنع كقوله تعالى في الدجال وصعوده إلى السماء الأولى فقط آخر الزمان { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطْعَمْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ-الرحمن33 } والسلطان نص وحكم قرآني قال تعالى فيه { وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ- الحجر14-15 } وهذه الآية هي السلطان الذي ذكره عز وجل وأما الأرض فلن ينجح الإنسان في خرقها لقوله تعالى هنا { **إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ** الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً -الإسراء37 } .

وأما:

(الأرض)

وهنا يقول تعالى متحدياً الإنس والجن { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطْعَمْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَنْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ-الرحمن33} أي أنكم لن تخرقوا الأرض ولن تستطيعوا النفاذ من السماء ولن تبلغوا الجبال طولا لقوله تعالى هنا { إنك لن تخرق الأرض وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً-الإسراء37} وأما:

(وَلَنْ تَبْلُغَ)

وبلغ الشيء يبلغه بلوغاً : وصل إليه زماناً كان هذا الشيء أو معنوياً [والبلوغ الزمني وهو بلوغ الإنسان مسافة من الزمن قال تعالى فيها : {ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِنَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ- الحج5} وهنا الآية تبين أنه مهما بلغ الإنسان فلن يصل طوله لحجم الجبال قال تعالى هنا { ولا تمشي في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً-الإسراء37} وإن كان بلوغاً معنوياً كقوله تعالى : { ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم - غافر 80 }

{ حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمأة - الكهف 86} وهنا أيضاً مهما خرق الإنسان فلن يستطيع خرق الأرض ولن يبلغ الجبال طولا كما في الآية هنا أيضاً : { ولا تمشي في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً-الإسراء37} .

وأما:

(الجبال)

والجبال هنا تعني أنك لن تبلغ مداها في التعمير فهي قبل أن تخلق وبعدما خلقت وستبقي بعدك حتى ينسفها ربي كما قال تعالى { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا طه105} وهو نهاية

زمانها وعمرها . والإنسان عمره قصير قال تعالى فيه { قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ-المؤمنون113} وقال تعالى { إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا-طه104} وهذا عن البلوغ الزمني .

و أما لوغ الطول المعنوي حجماً وقوة فلن يبلغها لأن خلق السماوات والأرض أكبر قال تعالى : { لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ-غافر57} والإنسان إذا ما قارن حجمه العيني هنا بالجبال فقد قال تعالى له هنا { إِنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً- الإسراء37} . و حتى عن المقارنة العينية في الوزن قال تعالى أنه جعل الجبال أوتاداً للأرض قال تعالى { وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً - النبأ7} وهل وزن الإنسان يسمح له أن يكون وتداً للأرض ؟ . ولذلك قال تعالى { ولا تمشي في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً - الإسراء37} .

وأما:

(طُولاً)

والطول هنا ليس طول جسد فقط كما بينا إنما هو طول عمر وزمن لقوله تعالى في لفظ طول { فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ- الحديد16} ويقول تعالى { بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى تَطَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ-الأنبياء44} وبتالي نفس المعني السابق تبينه الكلمة هنا أن الجبال أطول عمراً قبل الإنسان وبعده لورود اللفظ ايضاً في قوله تعالى : { وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا فُرُوقًا فَتَطَاوَلُ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ-القصص45} وجاء الطول علي الزمن في قوله تعالى { إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا- المزملة7} ويقول تعالى { وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا- الإنسان26} وهو لفظ يدل على طول بقاء الجبال قبل

الإنسان وبعد موته إلى ما قبل قيام القيامة وفي الحمايضا قال تعالى في الإنسان أنه لن يبلغها طولا قال تعالى { ولا تمشي في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً -الإسراء37 } .

ثم يقول تعالى :

عن هذه الوصايا الخمسة عشر ومخالفتها وعصيان الله عز وجل في كل ما أمر الله تعالى :

{ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا -الإسراء38 } .

وأما :

(كُلُّ ذَلِكَ)

أي أنه تعالى يقول : { وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ - الزخرف35 } والعمل الحياة الدنيا والسعي لها فقط دون العمل الصالح للآخرة سيكون هذا سيئه مكروهاً عند الله تعالى كما في قوله عز وجل هنا { كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا -الإسراء38 } .

وهذا للفظ يبين كلمة مهمة في الفقه الإسلامي أن أي شيء مكروهاً فتعلم أن الله تعالى يكرهه وسيحبط أعمالهم كما في قوله تعالى { ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ محمد 9 } .

وهؤلاء دائماً يجعلون لله ما يكرهون كما في قوله تعالى { ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنی - النحل 62 } فإذا نهى الله تعالى عن الشرك أشركوا وأبو أن يشرك بهم أحد وهكذا يجعلون لله ما يكرهون فينسبون لله تعالى الإنانث ويجعلون لهم

الذكور وبالتالي من عل أي شيء يكرهه الله تعاليفهو في جهنم فلا يغتر أحداً بقول علماء الضلالة أن المركوة أمراً بسيطاً .

وأما:

(سينة عند ربك)

أي أنه تعالى يقول { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا-الشورى40 } . أي إن هذه السيئات التي نهى عنها تبارك وتعالى عاقبتها عند الله سينة مثلها كما في قوله تعالى { أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ-المجادلة15 } ويوم القيامة يحملون أوزارهم على ظهورهم كما فيق وله تعالى { وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ- الأنعام31 } ومن أمارات هؤلاء في الدنيا أن يزين لهم الشيطان سوء أعمالهم كما في قوله تعالى { أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ- فاطر8 } وهذا هو مكروه الآخرة الذي قال تعالى فيه هنا { كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا- الإسراء38 } .

وأما:

(مكروهاً)

أي أن هذا الجزاء وفاقاً لكرهيتهم مانزل من عند الله من الحق قال تعالى : { لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ- الزخرف78 } وهؤلاء أحبب الله تعالى أعمالهم كما في قوله تعالى : { ذَلِكَ بَأْسُهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ محمد 9 } .

وكذلك فعل قوم نوح عليه السلام من قبل كما في قوله تعالى : { قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ

فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَا مُكْرِمَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا **كَارِهُونَ**-هود28 { ولكراهيتهم الحق وما نزل إليهم من ربهم يأتيهم عذاب يكرهونه يوم القيامة كما قال تعالى هنا { كَلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ **مَكْرُوهًا**-الإسراء38 {

ثم يقول تعالى عن هذه الوصايا أنها جزء من الحكمة قال تعالى.

{ **ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا**-الإسراء39 } :

وهنا :

لأن هذه الوصايا في كتب الله السماوية السابقة تسمى بالوصايا العشر قال تعالى : { **ذلك مما** أوحى إليك من ربك من الحكمة {

(ذَلِكَ)

أي أنه تعالى يقول { **ذلك** الكتاب لا ريب فيه -البقرة { وهذا الكتاب منه وصايا قال تعالى فيها هنا (**ذَلِكَ** مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا-الإسراء39) .

وأما:

(مما أوحى إليك)

أي أن هذه الوصايا من الوحي المنزل على رسوله صلى الله عليه وآله لقوله تعالى في لفظ وحى : { **وأوحى** إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ- الأنعام19 } وهذا القرآن وهو الوحي منه الوصايا القرآنية كما في قوله تعالى هنا { **ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ** { .

وأما:

(الحكمة)

هي جزء من آيات الله وأحكامه وهي تستخدم للوعظ كما في قوله تعالى { وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ- البقرة 231 } وهذه الحكمة نزلت على أنبياء قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وآله كقوله تعالى في نبي الله عيسى عليه السلام { وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالزَّخْرَفَ 63 } وقال تعالى في نبي الله لقمان عليه السلام : { وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ - لقمان 12-13 }

ومن هنا يتبين لنا أن الحكمة آيات أحكام من كتاب الله تعالى قال فيها عن رسول الله صلى الله عليه وآله : { يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ- الجمعة 2 } مرتبطة بالوعظ .

أي أن : الوصايا الإلهية والأوامر الربانية من آيات ربك من الحكمة أي جزء منها وذلك لأن آيات الله تعالى عبارة عن حكمة وموعظة ومثل من الذين خلوا كما في قوله تعالى { وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ-النور 34 } وهناك آيات فيها بيان لما اختلف فيه الناس لقوله تعالى عن عيسى عليه السلام { قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ- الزخرف 63 }

ومن الحكمة أخبار الأمم السالفة لقوله تعالى { وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ
الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ **حِكْمَةٌ** بِالْغَةِ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ - القمر 4-5 } ولقوله
تعالى : { فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ -
البقرة 66 } .

ولذلك يقول تعالى في بيان أنها جزء من الآيات خاص ببيان الأحكام
ووعظ الأمة بها لقوله تعالى فيمن قال لزوجته أنت علي كظهر أمي
{ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكُمْ تُوعِظُونَ بِهِ - المجادلة 3 } .

وهنا الوعظ ببيان أحكام الله تعالى كما في قوله تعالى أيضاً : { وَلَوْ
أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعِظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ - النساء 66 } .

ولذلك يقول تعالى في بيان الدعوة إلى الله تعالى بكتابه الكريم
قسمين قسم حكمة وقسم وعظ قال تعالى : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ
بِالْحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ - النحل 125 } .

والحكمة كما بينا هي أوامر الله تعالى والتي يتم بها الوعظ وبيان
قصص هلاك الأمم من قبل ولذلك عندما قالت الأنبياء لقومهم { يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ - الأعراف 59 } قال لهم قومهم { قَالُوا
سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الوَاعِظِينَ - الشعراء 136 } .

ويقول تعالى في هذه الحكمة إنه سبحانه يؤتيها من يشاء كما في
قوله تعالى { يُؤْتِي **الحِكْمَةَ** مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ **الحِكْمَةَ** فَقَدْ أُوتِيَ
خَيْرًا كَثِيرًا - البقرة 269 } وهذه الحكمة جعل الله تعالى مشيئته في آل
إبراهيم وورثتهم هم أهل بيت النبي عليهم السلام الذين قال تعالى
فيهم : { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ
إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَ**الحِكْمَةَ** وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا - النساء 54 } . وهذه
الحكمة تأتي بإلقاء روح الفهم والإلهام لمن شاء الله تعالى من أهل

بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { يُلْقِي
الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ - غافر 15 }
وبهذه الحكمة تتم الإمامة لأهل بيت النبي عليهم السلام كما أتى الله
تعالى داوود عليه السلام في قوله تعالى : { وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ
اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ - البقرة 251 }

وهنا لذلك قل تعالى : { ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا
تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا - الإسراء 39 }
ثم يقول تعالى في إتمام وتأکید للوصية الأولى التي قال تعالى فيها
{ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا - الإسراء 22 } .

وأما:

(وَلَا تَجْعَلْ)

قال تعالى هنا { **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمَّوْهُمْ أَمْ تَنْبِئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ**
فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا
عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ - الرعد 33 } .

وسموهم هنا لأنهم شركاء لا إسم لهم في ديوان الأنبياء و المرسلين
أو الأئمة الوصيين الذين أمر الله تعالى بولايتهم وما جاءوا للحكم إلا
بانقلابات واختيار أرضي ضد الإختيار الإلهي قال تعالى { أفائن
مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم - آل عمران } .

وما كان هذا الانقلاب إلا معارضة للإختيار الإلهي القائل { إِنَّ اللَّهَ
اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ - آل
عمران 33 } ولذلك من حكم من غير آل بيت محمد والذي قال تعالى
فيه (فحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً - الأحزاب) وهذا الظلوم

الجهول في كل زمن لا إسم له كما بينا لذلك قال تعالى هنا (قل سموهم) وهؤلاء الشركاء ما نالوا الحكم إلا بالسيف والمكر والكذب على الله تعالى و رسول الله صلى الله عليه وآله والإمامة مفتوحة عندهم لكل من يسلبها بالسيف كما قالوا في نظرياتهم للإمامة بالتالي فهم لا يعرفون من سيحكمهم ومن سيقلب المائدة عليهم في كل زمن و بالتالي نظام الحكم مفتوح عندهم لأي يهودي ماكر أو نصراني مخادع بل ومن أي ملة أخري مادام قد نجح في إنقلابه وإسمه محمد أو أي إسم إسلامي وسيأتي بجيش جرار من الفقهاء المحللين والمحرمين بغير إذن من الله تعالى وهؤلاء هم الأنداد مع الله تعالى كما في قوله تعالى { **وَجَعَلُوا لِلَّهِ** أَنْدَاداً لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ - إبراهيم30} وهؤلاء الأنداد استخدموا أسلوب تعضيد القرآن وفهمه وفق هوى و إرادة كل حاكم ففرقوا القرآن وعضضوه تحليلاً ونحريماً بغير إذن كما في قوله تعالى { كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ **جَعَلُوا** الْقُرْآنَ عِضِينَ فَوْرَبِكَ لِنَسئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عما كانوا يعملون - الحجر 91-90} ولما تفرقت الأمة أعلنوا غلق باب الإجتهد في الدين وحكام هؤلاء لم يتركوا جرماً إلا واقترفوه وسكتوا بل وكثير منهم أثر السلامة بالفتوى وفق هوى كل حاكم فحقق شهرة واسعة في كل زمن وإلى الآن والناس يحسبون أنهم يحسنون صنعا كما قال تعالى { قل هل ننبتكم بالأخسرين أعمالا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً - الكهف104 } ولذلك قال تعالى في هذه الفتاوى القائمة على الهوى { **وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا-الإسراء39**} أي لا تجعلوا مع الله تعالى أندالاً أو شركاء يحمون بالهوى وبغير ما أنزل الله تعالى .

وأما:

(إِلَهًا آخِر)

والإله الآخر هو الهوى لقوله تعالى { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ **إِلَهَهُ** هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ- الجاثية23} والهوى هو الإله الثاني مع الله تعالى الذي قال تعالى فيه { وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا **إِلَهَيْنِ** اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ **وَاحِدٌ**-النحل51} وهذا هو الإله الآخر مع الله الذي قال تعالى فيه { لا تجعل مع الله **إِلَهًا** آخِر } ومادام الناس لم يتبعوا الله ورسوله وآل بيته من بعده فهم يتبعون أهواءهم كما في قوله تعالى { فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ- القصص50} وهنا يكون قد ضلوا سواء السبيل بطاعتهم حكام كل عصر المستكبرين قال تعالى فيما سيقوله الأتباع يوم القيامة : { وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا- الأحزاب67} وعلى ذلك يكون قوله تعالى : { لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ **إِلَهًا** آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا - الإسراء22} .

أي لا تطيع أحداً في معصية الله و الخروج على ولاية الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام أيًا كان هذا الشخص مستكبراً كان أو غير مستكبر وإلا يكون قد اتخذ إلهاً آخر من دون الله .

وأما :

(**فَتَلَقَى فِي جَهَنَّمَ**) ملوماً مدحوراً)

هنا قال تعالى { **أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ** كل كفار عنيد مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ **إِلَهًا** آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ- ق24 - 26} وعندما يلقي فيها يخذله الله تعالى في الدنيا و الآخرة ويقعد

في جهنم ملوماً ومدحوراً كما في قوله تعالى هنا : {لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا }
وأما:

(ملوماً)

وملوماً من الملامة ولامه عزله على عمل مالا ينبغي فهو لائم والمعزول ملوم قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله { فتول عنهم فما أنت بملوم - الذاريات 54 } واللوم تقييع وتوبيخ لعمل مالا ينبغي قال تعالى فيما قالته امرأة العزيز { فذلكن الذي لمتني فيه- يوسف 32 } . ويوم القيامة يبوبخهم الشيطان ويلومهم ملامة شديدة كما في قوله تعالى : { وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقَّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنفُسُكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ - إبراهيم 22 } ثم يدخلون جهنم ملومين مدحورين كما في الآية هنا : {لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا - الإسراء 39} .

وأما:

(مدحوراً)

أي دفعة وطرده وأبعده وأول من طرد من الجنة مدحوراً إبليس لعنه الله كما في قوله تعالى { قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْهُومًا مَدْحُورًا } - الأعراف 18 } وقال تعالى أيضاً في رجم الشياطين الذين يسترقون السمع : { وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا } وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ- الصافات 8-9 } والدحر يوم القيامة يكون لمن أراد الدنيا وعمل لها

كما في قوله تعالى : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوماً **مَدْحُوراً** - الإسراء 18 } .

ثم يقول تعالى:

{ **أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً - الإسراء 40** }

وهنا:

(**أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ**) وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثاً

وهنا كأنه تعالى يقول في ظلمهم أنهم نسبوا لله تعالى ما كرهه ووأدوه وهي البنات أو الأنثى قال تعالى { **أَمْ اتَّخَذَ** مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ **وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ** وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم أو من ينشئ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا **الملائكة** الذين هم عباد الرحمن **إناثا** أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون - الزخرف 16-19 } . ويقول تعالى أيضاً : { **أصطفى** البنات على **البنين** مالكم كيف تحكمون - الصافات 153 }

وهذا قولاً عظيماً قال تعالى فيه هنا : { **أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً - الإسراء 40** } .

والله تعالى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك كما قال تعالى { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا - الإسراء 111 } .

وأما:

(**وَاتَّخَذَ مِنْ**)

وهنا اتخذ أي أنهم كما قال تعالى : { وقالوا **اتخذ** الرحمن ولدا سبحانه – البقرة 116 } وقال تعالى أيضاً : { وقالوا **اتخذ** الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون – الأنبياء 26 } ثم يبين تعالى مستنكراً أن يكون هو الخالق ويصطفي لنفسه مخلوقاً ضعيفاً ويزعمون أن القوي هو لهم قال تعالى : { أم **اتخذ** مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين- الزخرف 16 }

وهؤلاء أنذرهم الله تعالى قائلاً : { وينذر الذين قالوا **اتخذ** الله ولدا مالهم به من علم ولا آبائهم إن يقولون إلا كذبا – الكهف } .

وأما :

(الْمَلَايِكَةُ إِنَاثًا)

وهنا يقول تعالى مبيناً معتقداً أكثر الناس { وليس الذكر **كالأنثى** - مريم } . إذن كيف ينسبون لله المخلوق الضعيف ولأنفسهم الذكر وهو القوي قال تعالى { ألكم الذكر وله الأنثى تلك غزن قسمة ضيزى – النجم 21-22 }

وهنا ينسبون لله ما يكرهون كما قال تعالى { ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى } . ولذلك يقول تعالى في مسلكهم إذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ **بِالْأُنثَى** ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ - النحل 58-59 } . ولذلك يقول تعالى لهم هنا { أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ **الْمَلَايِكَةِ إِنَاثًا** إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا-الإسراء 40 }

وأما :

(إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا)

وهذا القول لعظيم زعمهم أن الله ولد كما في قوله تعالى { **وقالوا** اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا- مريم88-91 } .

وادعاء الإناث لله تعالى هنا قولاً عظيماً قال تعالى فيه : { **إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا**-الإسراء40} .

وأما :

(عظيماً)

ولفظ عظيم ورد في زعم أهل الكتاب أن الله ولد كما في قوله تعالى : { **وَبِكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا** -النساء156} وهذا البهتان العظيم ما افتراه إلا العلماء المضلين وفي طاعتهم شرك وافتراء ذنب عظيم عند الله تعالى قال فيه : { **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا** - النساء48} وفي ذلك العصيان لله تعالى ورسوله عذاب عظيم قال تعالى فيه { **قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** - الأنعام15} وفي ذلك خزي عظيم قال تعالى فيه { **أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ** - التوبة63} وهذا العذاب ووالخزي العظيم هنا لافتاتهم على الله تعالى قولاً عظيماً قال تعالى فيه : { **إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا** } .

ثم يقول تعالى:

{ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا -
الإسراء 41 }

وهنا:

(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ)

وهنا :

[صرف : رد الشيء من حال إلى حال و له استعمالات كثيرة كصرف النقود تغييرها والصرف تأتي بمعنى إخلاء السبيل و صرف القلوب تحولها عن الهداية - معجم الفاظ القرآن باب الصاد فصل الراء والفاء] و صرف ورد في قوله تعالى عن الجن وتحولهم من حالتهم الغير منظرورة إلى المنظرورة { وإذ **صرفنا** إليك نفرأ من الجن يستمعون القرآن- الأحقاف 29} و صرفنا حولناه كقوله تعالى { **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ** عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ- يوسف 24} وكقوله تعالى { **وَإِذَا صُرِفَتْ** أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ- الأعراف 47}

وتصريف القرآن لأنه نزل من السماء إلى الأرض ومن أم الكتاب من حال إلى حال قال تعالى { **ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن** من كل شيء مثل فابى أكثر الناس إلا كفورا - الإسراء 89 } وقال تعالى أيضاً : { **وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ** بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا- الفرقان 50 } .

ومن كل شيء أي من كل مثل يحتاجه المسلم ي بيان حلاله وحرامه ولكنه كان يجادل في آيات الله بغير حق : { **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ** لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا-الكهف 54}

وصرف الله تعالى فيه من الوعيد كما قال تعالى لعلهم يتذكرون : {
 وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ
 يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا- طه 113 } وقال تعالى أيضاً : { **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي
 هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا-الإسراء 41** } ثم يبين
 تعالى انه صرفه للناس لعلهم يفقهون يفقهوا في دين الله تعالى لقوله
 تعز وجل { انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ- الأنعام 65 } .
 وتصريف الآيات أيضاً لعلهم يفقهون فيرجعون إلى الله تعالى لقوله
 عز وجل : { **وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ
 يَرْجِعُونَ- الأحقاف 27** } .

وهنا يبين الله تعالى أن هذه الآيات و هذا القرآن مازادهم إلا نفوراً
 قال تعالى هنا : { **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ
 إِلَّا نُفُورًا-الإسراء 41** }

وأما:

(لِيَذَّكَّرُوا)

اي أنه تعالى يقول في القرآن : { إن هذه **تذكرة** فمن شاء اتخذ إلى
 ربه سبيلاً- المزمّل } .

وهنا يبين تعالى أن هذا السبيل أكثر الناس نفروا منه كالحمر
 المستنفرة قال تعالى {كأ،هم حممٌ مستنفرة فرت من قسورة} وهو
 الأسد وهذا النفور قال فيه تعالى هنا : { **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ
 لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا-الإسراء 41** } .

وأما:

(وَمَا يَزِيدُهُمْ)

وهنا يبين تعالى أنهم كانوا كفاراً فلما نزل القرآن ازدادوا كفراً إلى كفرهم كما في قوله تعالى { **وليزيدن** كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً- المائدة } وذلك تمام معنى الآية هنا : { **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا-الإسراء41** } .

وأما :

(إِلَّا نُفُورًا)

وهنا يبين تعالى شدة نفورهم من الإسلام والصلاة والسجود مع الرسول أو الإمام تماماً كما فعل إبليس قال تعالى { **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا- الفرقان60** } .

و النفور لا يزداد إلا ببعثة النذير الرسول صلى الله عليه وآله أو الإمام الحق عليه السلام كما في قوله تعالى { **فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا- فاطر42** } .

وهذا عن الكافرين وأما المنافقين الذين زعموا أنهم مسلمون وقدموا آراء وأهواء سلفهم بغير نص من كتاب الله تعالى وقعوا أيضاً في نفس جريمة كفار الأمم السابقة ولكن باسم الدين قال تعالى في هؤلاء: { **وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتِ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَخَدَّهُ وَلُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا-الإسراء46** } .

وهؤلاء يرفضون كتاب الله إلا بشرط فهم زيد أو عمر من الناس إشراكاً لهؤلاء الشركاء مع الله تعالى كما في قوله عزوجل { **وَإِذَا**

ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَنْبِشُونَ الزمر45} وقال تعالى أيضاً فيهم وفي إبانهم أنهم لا يقبلون النص إلا بشرط فهم رجالهم فأدخلهم الله تعالى النار لرفضهم جعل القرآن حاكماً على العالم والمتعلم وقبوله بشرط فهم سلفهم فقط ليس ذلك فحسب بل ينتقون من السلف أشدهم عداوة لأهل بيت النبي يعملون برأيه كأه إلهاً وني وهذا كفر بالله تعالى : {ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكُ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ - غافر12} وهنا يبين تعالى أن النص القرآني ما زادهم من الله تعالى إلا نفوراً { } وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا-الإسراء41} .

ثم يقول تعالى :

{ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا-الإسراء42} .

وهنا:

(قل لو كان معه آلهة)

أي كما قال تعالى : { لو كان فيهما آلهة } إلا الله لفسدتا – الأنبياء22} . ولو كان فيهما آلهة غيره سبحانه وتعالى لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً كما في قوله تعالى

هنا { قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا-الإسراء42} ليس ذلك فحسب بل لو سيطر كلاله على جزء من الملك لذهب بما حصل عليه من نصيب كما في قوله تعالى : { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ

وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ – المؤمنون 91 {

أي أن الله تعالى لو كان معه آلهة أخرى لقاتلوا صاحب العرش أيًا كان وصولاً إليه وبالتالي { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا - الإسراء 111 } .

وأما:

(كما يقولون)

وما قالوه زعمهم بأن لله ولد وله البنات ولهم البنون لعنهم الله تعالى كما في قوله تعالى { **وقالوا** اتخذ الله ولدا سبحانه - البقرة 116 } ولو كان الأمر كذلك لكان ابن الإله وهو إله أيضاً سيتصارع معه على الحكم كما هي سنة الحكم قال تعالى لذلك هنا { **قُلْ** لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا - الإسراء 42 } .

وأما:

(إذا لابتغوا)

أي أنه تعالى يقول { وما **ينبغي** للرحمن أن يتخذ ولدا- مريم 92 } وذلك لأنه لو كان عز وجل له ولد لتصارع على الملك ولابتغى إلى ذي العرش سبيلاً { **قُلْ** لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا **لَأَبْتَغَوْا** إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا - الإسراء 42 } .

وأما :

(إلى ذي)

ذي صفة على الخالق عز وجل ورسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وآله لقوله تعالى { إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين – التكوير 20-22 } . وهنا الرسول صلى الله عليه وآله أبلغهم رسالة رهم فأبوا إلا كفورا

(العرش)

و العرش خلق السماوات والأرض وما بينهما قال تعالى فيه : { الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلُ بِهِ خَبِيرًا - الفرقان 59 } وصاحب هذا الخلق وهذا العرش سبحانه وتعالى لو كان معه آلهة أخرى لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا { قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا - الإسراء 42 } .

وأما :

(سبيلا)

وسبيلا أي طريقاً كقوله تعالى { وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا - آل عمران 97 } أي أنه تعالى لو كان معه آلهة أخرى لابتغوا طريقاً للوصول إليه تعالى كما في قوله عز وجل { إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا } .

ثم يقول تعالى منزهاً ذاته العلية عما قالوه لعنهم الله تعالى:

{ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا - الإسراء 43 }

وهنا :

(سُبْحَانَهُ)

وسبحانه تنزيهاً له عز وجل من أن يكون لله تعالى ولد قال عز وجل { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا آلِي مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ **سُبْحَانَهُ** أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا - النساء 171 } .

وقال تعالى أيضاً فيما قاله أهل الكتاب والأعراب { وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ **سُبْحَانَهُ** وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ - الأنعام 100 } والله تعالى منزه عن الولد وعن الشبيه والمثيل وال ضد والند والتجسيم وليس كمثلته شيء كما في قوله تعالى { ليس كمثلته شيء } لذلك قال تعالى { **فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ - الأنبياء 22** } وكل الخلق يسبح بحمده تنزيهاً له قال تعالى { **تُسَبِّحُ** لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ - الإسراء 44 } بل ومن بني آدم مؤمنين يسبحون له سبحانه وتعالى ويعظمونه كما في قوله تعالى { **يُسَبِّحُ** لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوَةِ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ - النور 36-37 } . وأما:

(وتعالى عما يقولون علواً كبيراً)

أي أنه تعالى منزه عن الشبيه والمثيل كما بينا من قبل لقوله تعالى { **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عَمَّا يُصِفُونَ - الأنعام 100 } وهو العلي الكبير قبل خلق السماوات والأرض كما قال تعالى { إِنَّ اللَّهَ كَانَ **عَلِيًّا كَبِيرًا** - النساء 34 } وله الحكم علي كل شيء كما قال تعالى { فَالْحُكْمُ لِلَّهِ **الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ** - غافر 12 } والكبير هو أكبر من كل الخلق علمناه أم لم نعلمه رأيناه أم لم نراه قال تعالى { لخلق السماوات والأرض **أكبر** من خلق الناس - غافر } والله تعالى منزه بالتالي عن هذا الخلق

والتشبه به لقوله تعالى { ليس كمثله شيء } وهو كما قال { خالق كل شيء } وبالتالي هو منزه عن الشبيهة والضد لهذه الأشياء المخلوقة ولذلك قال تعالى هنا { سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً - الإسراء 43 } .

وأما:

(عما يقولون)

بيننا من قبل أن مقاله هؤلاء أن لله ولد قال تعالى { وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه - البقرة 116 } وهذا القول لله تعالى منزه عنه كما في قوله تعالى هنا { سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا - الإسراء 43 } .

ثم بين تعالى أنه الغني بتسييح كل خلقه في سماواته وارضه قائلاً سبحانه وتعالى :

{ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا - الإسراء 44 } .

وهنا :

(تسبح له ما في السماوات والأرض)

أي أن الله تعالى منزه عن قول هؤلاء الكفار وهو لا يحتاج لتسييحهم لأن الخلق كله يسبح بحمده قال تعالى { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا - الإسراء 44 } .

وقال تعالى أيضاً { يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - التغابن 1 } ويقول تعالى

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ - النور 41-42 } ومن هنا يتبين لنا أن الله تعالى لا يحتاج إلي صلاة هؤلاء المشركين المتقولين علي الله غير الحق لأن الله تعالى خالق كل شيء وكل شيء يصلي له ويسبح بحمده وكل مخلوق له صلاته التي يعلمها وأوحى الله تعالى بها كما في قوله تعالى هنا { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ - الإسراء 44 } وهنا وإن من شيء أي كل شيء خلقه الله تعالى كما في قوله تعالى { اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ - الزمر 62 } حتى جسد هذا الكافر المتقول علي الله يسبح بحمد الله تعالى وهو شاهد علي كفر هذه النفس الخبيثة التي يحتويها كما في قوله تعالى { وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِمَ لُجُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَاقِكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - فصلت 19-21 } .

وأما:

(وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ - الإسراء 44)

وهنا (تفقهون) لم يقل تعلمون وإلا انتفي العلم نهائياً بتسبيح هذه المخلوقات وصلواتها ولكن قال تفقهون بمعنى الفهم يقول تعالى { فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ - التوبة 122 } أي أن المنافقون والكافرون لو تفقهوا في الدين لعلموا تسبيح الخلق لله تعالى والتوازن الإلهي الذي أودعه تعالى في كونه قال تعالى { لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في

فلك يسبحون- يس } و كل شيء يسبح بحمده تعالى ولكن المنافقين لا يفقهون قال تعالى { وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ - المنافقون7 } .

وقد منع الله تعالى عنهم هذا الفقه لتركهم تعلم دين الله تعالى فران على قلوبهم ماكانوا يكسبون وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون قال تعالى { وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ - التوبة87 } وكان ذلك بسبب أكنة ضربها الله تعالى على قلوبهم لتركهم علم الحلال والحرام قال تعالى { إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا - الكهف57 } . وبالتالي يبين تعالى أن الخلق كله يسبح لله تعالى إلا المنافقين والكافرين فهم أخط من البهائم بل والحشرات التي تسبح بحمد ربها كما بينا منقبل أن كل الخلق يسبح بحمده عز وجل .

وأما :

(تسبيحهم)

قال تعالى في تسبيح المخلوقات { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ - النور41-42 } .

وصلاة الملائكة على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى المؤمنين بالدعاء والإستغفار لهم كما في قوله تعالى { الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ - غافر7 } وصلاة الله تعالى على الرسول والمؤمنين قبول الدعاء ورفع درجته لدرجة العالية الرفيعة وإيتاؤه الوسيلة كما في الحديث الشريف وصلاة كل مخلوق تسبيحه لله

تعالى وفق ما أمر عز وجل ونصرته لله تعالى ورسوله وآل بيته
والمؤمنون وامتثالهم لطاعة الله تعالى وما أمر فيهم من خلال النبي
أو الرسول والإمام) يقول صلى الله عليه وآله إذا أحب الله عبداً نادى
منادٍ من السماء ألا إن الله يحب فلاناً فأحبوه الحديث) وهنا
يجبه كل الخلق حتى الحيتان في البحار لتستغفر للمؤمن كما في
الحديث الآخر أي أن للكون عيون ومخلوقات تحب وتبغض في الله
دون أن نراها في الحياة الدنيا قال تعالى في داود عليه السلام {
وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحُونَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ- الأنبياء79}
وإذا كان الله تعالى قد كشف لداود الحجاب عليه السلام ليستمع إلى
تسبيحها ففي السنة النبوية المطهرة ما ثبت ذلك ولكننا لا نسمع هذا
التسبيح (ففي الحديث قال صلى الله عليه وآله يقول الجبل للجبل أمر
عليك أحداً اليوم يسبح لله... الحديث) وذلك ليكون شاهداً له يوم
القيامة وبالتالي صلاة هذه المخلوقات وتسبيحها لله تعالى يكون من
خلال السمع و الطاعة لخليفة الله في أرضه وهو النبي أو الرسول أو
الإمام الذي يسبح معه كل شيء بتسبيحه المتوافق مع كتاب الله عز
وجل فيتحول الخلق كله لجنود له يأترون بأمره وبهذا التسبيح
المتوافق بين الإمام والخلق قال تعالى { وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ- الفتح4} وقال تعالى في جنود آخر لا يعلمها إلا هو تنزل
بتسبيح الرسول والإمام { وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ- المدثر31}
وهذه جنود ليست من سموات ولا من أرض لانتقاء العلم بها نهائياً
وهؤلاء أيضاً لهم تسبيح إذا توافق وتسبيح الرسول أو الإمام حاربوا
كل شيء معه حتى لو أراد الإمام إزالة الجبال لأزالتها بإذن الله تعالى

وأما:

(إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)

و(حلمياً) من الحلم وهو العقل وضبط النفس عند الغضب و هذه الصفة أطلقها عز وجل على خلقه فمنهم إبراهيم خليل الرحمن الذي قال تعالى فيه { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ - التوبة114 } وقال تعالى أيضاً { فبشرناه بغلام حَلِيمٌ - الصافات101 } أي غلام ذا أناة وعقل لا يعاجل بالعقوبة

قال تعالى عن حلمه عز وجل : { وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا - فاطر45 } وهنا تأخيره وتركه المنافقين والكافرين من حلمه تعالى عسى أن يتوبوا وحتى لا يكون لهم عذر في الآخرة .

وهو كان حليماً غفوراً بخلقه قبل خلقهم فلا يعاجلهم بالعقوبة لقوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا - فاطر41 } وهو كان أيضاً قبل الخلق غفوراً رحيماً كما قال تعالى { قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا - الفرقان6 } .

وأما:

(غُفُورًا)

أي كما قال تعالى عن نفسه { غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ - غافر3 } وهو كان غفوراً رحيماً قبل الخلق لقوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا - النساء23 } وغفوراً لمن استشفع برسول الله صلي الله عليه وآله قبل موته بطلب

الاستغفار له و بعد موته بالإستغفار عند قبره الشريف قال تعالى {
وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ
الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا- النساء64 } .

ثم يقول تعالى :

{ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
حِجَابًا مَسْتُورًا - الإسراء45 } .

وهنا :

(وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ)

يبين الله تعالى هنا بأن فهم القرآن لابد وأن يكون ببيان القرآن
بالقرآن كما في قوله تعالى : { فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قِرْآنَهُ } ثم إنا علينا
بيانه- القيامة 18 } . من بيان القرآن يأمر بالإستعاذة بالله تعالى من
الشیطان الرجيم كما في قوله تعالى: { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ-النحل98 } .

وهنا يأمر الله تعالى المسلمين والمقاتلين في سبيل الله بقراءة ما تيسر
من القرآن قال تعالى : { عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا
تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي
الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا
مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ - المزمّل 20 } .

و هنا إيبين الله تعالى أن هذه القراءة علي للتحصن من شياطين
الإنس والجن والإحتجاب من حربهم باللسان والسنان قال تعالى هنا
{ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا
مَسْتُورًا- الإسراء45 } .

والقراءة هنا للقرآن تحصناً كقوله تعالى في الحروب : { سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر - القمر } وهذه الآية كان يردها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله في حروبه وذلك يعني أن تلك الآيات تكون تحصناً من أعداء الله تعالى أو تلاوة سورة المرسلات عند اللقاء بالعدو في آخر الزمان .

وأما:

(القرآن)

هنا يبين تعالى أهمية قراءة القرآن أثناء الحرب وعند التقاء الجمعان خاصة في وقت السحر أو ما قبل الفجر قال تعالى { إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا- الإسراء78 } وهذا ظاهر المعنى وإذا بينا باطن معنى الفجر وهو التقاء القوي الظلامية الكافرة وقوي النور المؤمنة فهو وقت الفجر وزوال دولة الكفر والقرآن في هذا الوقت تشهد الملائكة لقوله تعالى في غزوة بدر الأولى { بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ- آل عمران125 } وفي آخر الزمان يقول تعالى { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ- البقرة210 } ومع هذا الغمام وهذه الملائكة ملك ينزل للقضاء علي الكفر والنفاق مع الإمام قال تعالى في هذا الملك { وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَاً لَّفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ- الأنعام8-9 } ويكون مع هذا الملك رجل يلبس ملابس الإنس التي يلبسها الناس كما هو زي رجال أي زمان وبهذا القرآن الذي بين أيدينا وبالإمام يمكن أن يحرك المؤمنون جبال من أماكنها ويحيوا الموتى بل ولو أرادوا تقطيع الأرض لقطعوها بقوة لا إله إلا الله و القرآن و عترة النبي الطاهرة

كما في قوله تعالى { وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ
الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا
صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا
يُخْلِفُ الْمِيعَادَ- الرعد31 } . وهذا يتم بنزول ملائكة ببركة القرآن
والإمام والنبي عيسى عليهما السلام كما في قوله تعالى { وَلَوْ أَنَّنَا
نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا
كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ-الأنعام111 }
وهذه بشارة للمؤمنين قال تعالى فيها { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ
أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا -
الإسراء9 } .

وأما:

(حجاباً)

وهذا الحجاب بين المؤمنين والكافرين يكون بكثرة الصلاة وذكر الله
تعالى لقوله تعالى في مريم عليها السلام (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً
فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا- مريم17) والفاء هنا للسببية ولذلك خرج رسول
الله صلي الله عليه وآله من بين أيدي حزب الشيطان بيس فقال تعالى
(وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا
يُبْصِرُونَ- يس9) .

وهذا السد والحجاب بين المسلمين وأعدائهم يكون يتلاوة القرآن هنا
كما في قوله تعالى { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْثُوراً- الإسراء45 } ويتم الحجاب بين
حزب الله وحزب الشيطان بآيات الله وبها يتم النصر كما قال تعالى
لموسي عليه السلام { بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمُ الْغَالِبُونَ-القصص35

{ وقال تعالى للقاسة قلوبهم من كافرين ومنافقين { فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ-الزمر22} ولذلك عندما كان رسول الله صلي الله عليه وآله في غزوة بدر الأولى كان يقول { سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ- القمر45} وفي فتح خيبر كان يقول الله أكبر .

أي أن الله تعالى يبين لنا أنه بالعمل بالقرآن الكريم وتلاوته عند لقاء العدو تتم الغلبة والإحتجاب عن شياطين الإنس والجن .

وأما:

(مَسْتُوراً)

وهنا كما لا يستطيع أحدنا أن يستر نفسه من الشمس كذلك لا يستطيع حزب الشيطان أن يخفي نفسه من المسلمين كذلك لا يقدر حزب الشيطان على رؤية المؤمنين ونور الله يتلونه بين أيديهم وذلك لأن لفظ ستر وسترا ورد في قوله تعالى : { وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا-الكهف90} .

أي أنهم سيكونون مكشوفين للمسلمين والمسلمين سيكونون محجوبون عنهم بكلمات الله تعالى كما في قوله تعالى هنا { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا-الإسراء45} , ولا يكون هذا الحجاب والفرقان بين المسلمين والكافرين إلا بتقوى الله تعالى كما في قوله عز وجل { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ -الأنفال29} . وبهذا الفرقان لا يخفون عن حزب الله بل ويختفي حزب الله عنهم بتقوى الله تعالى وقرآنه يسترهم الله تعالى من أعدائهم ولو كانوا تحت الشمس المشرقة في رابعة النهار كما بينا .

ثم يقول تعالى :

{ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا - الإسراء 46 }

وهنا:

(وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا)

أي أنه تعالى يقول { وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا } وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ - الأنعام 25 } .

وأكنه كَن الشيء يكنه كَنًا : صانه فهو كانٌ والشيء مكنون والأكنة هذه جعلها الله عز وجل في صدورهم وكأنها قلاع وحصون ضد الإيمان بالله تعالى كما قالوا { وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ } وَمَنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاغْمَلْ إِنَّا نَامِلُونَ - فصلت 5 } وما أكنوه من كفر ونفاق الله تعالى يعلمه كما في قوله تعالى { وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ } وَمَا يُعْلِنُونَ - القصص 69 } وهذه الأكنة ليست باختيارهم إنما هي نتاج أعمالهم فضرب الله تعالى على قلوبهم هذه الأكنة كما في قوله تعالى { إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا } وإذا ذكرت ربك وحده في القرآن ولو على أدبارهم نفورا - الكهف 57-58 } .

وما تكنه صدورهم أخفوه عن المؤمنين فتظاهروا بالإسلام نفاقاً كما في قوله تعالى { يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ - آل عمران 154 }

وقد جعل الله تعالى هذه الأكنة في صدورهم تصدهم عن سبيل الله لكثرة معاصيهم والتي لا يتوبون منها قال تعالى { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ - المطففين 14 } .

وبالتالي هذه الأكنة جعلتهم لا يقبلون القرآن إلا بشرط فهم رجالهم يقول تعالى فيهم { وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ - الزمر 45 } .

وبسبب هذه النيات السيئة والأعمال الفاسدة أصبحت قلوبهم في أكنة أي لا تقبل هدي ولا يدخلها نور ولا إيمان ولذلك قال كبراء قريش الأولى بألسنتهم { وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُونَ - فصلت 5 } فقال تعالى فيما قالته الملائكة لهم { قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ - فصلت 9 } وبعد بيان خلق السماوات والأرض كل في يومين قال تعالى { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ - فصلت 13 } وهذه الصاعقة ما زالت لم تنزل علي عاد الآخرة و قريش الآخرة المضروب لهما المثل لعاد و ثمود في قوله تعالى { فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصِراً فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فصلت 15-17 } .

ولما ضرب الله تعالى هذا المثل لعاد وقريش الآخرة قال تعالى فيهما : { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ

فصلت13} وثمود هم الأعراب الذين قتلوا أمير المؤمنين علي ويكرهون أهل بيت النبي ويحاربونهم لقوله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين [" أتدري يا علي من شر الأولين ومن شر الآخرين قال من يارسول الله : قال شر الأولين قاتل ناقة صالح وشر الآخرين قاتلك يا علي "] .

وهؤلاء استحبوا الكفر على الإيمان و بدون ضغوط من أحد أو دول أخرى فلم يحركهم إلا الحقد والحسد لأهل بيت النبي الذنقال تعالى فيهم { أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة وآتيناهم ملكاً عظيماً- النساء } .
وهؤلاء ظاهرهم الإسلام مع تقديم رأي المخلوقين على الخالق في دعوة السلف الصالح

فلو قلت لهم قال الله تعالى منهم من سينصرف وكأنه لم يسمع شيئاً وهذا أفضلهم والآخر قال لك بملء الفم وما أدراك أن معناها هكذا ألم تعلم أن كتاب الله في هعام وخاص ومحكمو متشابه وناسخ ومنسوخ ومطلق ومقيد وكأنه كتاب طلاسـم أو لغة قوم آخرين غير ميسر كما قال تعالى { ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر } .

ولو قلت لهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا ماذا عن صحة الحديث ههل رواه البخاري ومسلم تحذلقاً وذنقة وإذا قلت لهم قال بن فلان شيئاً طاروا به فرحاً وترويجاً لقوله ونشراً له حتى أفأوا نور الله واختفى كتاب الله تعالى من بين أيديهم تماماً كما قال تعالى { وقال الرسول ياربي إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً- الفرقان } .
وهؤلاء هم قريش الأولى و الآخرة التي سيضربها الله تعالى بصاعقة من السماء في نفس زمن عاد الآخرة ونقول قريش الآخرة لقوله صلى الله عليه وآله في الدعاء عليهم [" اللهم كما أذقت أول قريش

نكالا فأذق آخرها نوالاً " - الحديث - أمالي الشجري [أي أن هناك قريشاً الأولى والأخرة وعادا الأولى لقوله تعالى { وأنه أهلك عاداً الأولى وثمود فما أبقى } أي أن هناك عاد الآخرة وثمود الآخرة .

وأما:

(يفقهوه)

والفقه هو الفهم قال تعالى { تَسْبِخُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا إِسْرَاءَ 44 } وقال تعالى أيضاً { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ - التوبة 122 } وعلى ذلك الكافرين والمنافقين لا يفقهون لقوله تعالى فيهما { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ - الأنفال 65 }

وقال تعالى { وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ - المنافقون 7 } وكلاهما ذرأهما الله تعالى لجهنم كما في قوله تعالى (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ - الأعراف 179) وبكفرهم ونفاقهم طبع الله تعالى على قلوبهم كما في قوله تعالى { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ - منافقون 3 } وهؤلاء من قلة فقههم نسبوا الخير لله تعالى والشر من الإنسان فهاجموا كل من يدعوهم للجهاد في سبيل الله تعالى على أنه سيخرب بيوتهم وهذا منسوء ظنهم بالله تعالى قال عز وجل : { أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ

حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نُسِبْتُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ
 قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ **بِفَقْهُونَ** حَدِيثًا-
 النساء 78 } , ولقطة فقههم وعلمهم بالدين والحلال والحرام ابتعدوا
 وجهلوا فهم تسبيح المخلوقات في قوله تعالى : { تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ
 السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا
تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا-الإسراء44} .

وهذه المخلوقات جنود لله تعالى لاتحارب إلا مع المؤمنين لنصرتهم
 والنصر محجوب عن ثلاثة لا رابع لهم :

1. الكافرين لا يحكمون بما أنزل الله تعالى .
2. المنافقين يزعمون الإسلام وهم التاركين له
3. فرقة تعمل بمكذوبات على رسول الله صلى الله عليه وآله وبها
 عادوا آل بيت النبي وحكموا بكفر أوليائهم وهم يحسبون أنهم
 يحسنون صنعا وهؤلاء قال تعالى فيهم { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ
 أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ
 صُنْعًا-الكهف103-104} .

وأما :

(وقر)

الوقر هو الثقل في السمع قال تعالى في هذا الحزب الشيطاني { وَمِنْ
 النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا
 هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن
 لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ-لقمان6-7} .

وهذا الوقر يجعله لا يطيق سماع القرآن كأنما يصعد في السماء
 فيضيق صدره كما في قوله تعالى { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ
 صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا

يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ-
الأنعام125} .

وقد قالت فريش هذه الكلمة صراحةً من أن القرآن يعمل وقرأ في
آذانهم كما في قوله تعالى { وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي
آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا إِنَّنَا عَامِلُونَ -فصلت5 } .

ثم قال تعالى لهم متوعداً { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ
صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ -فصلت13} وهذه الصاعقة هم في إنتظارها
الآن بظلمهم وتآمرهم العلني والخفي من مآت السنين على الإسلام
وأهله حتى أصبح حكامهم يرثون العمالة والتآمر لصالح اليهود أباً
عن جد ومن شدة بغضهم لسماع القرآن وتلاوته هم وسلفهم من
قريش الأولى ونفورهم منه ومن أهله يكادون يقتلون الذين يتلون
عليهم آيات الله كما في قوله تعالى { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ
تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ
عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ ذُكِّرُوا النَّارَ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ -الحج72} .

وهؤلاء صناديد الكفر وأما المنافقون يترك القرآن على وجوههم
سمتاً و انطباعاً دون أن يدروا فإذا أردت طرده من الجلسة فكونوا
حلقة لتلاوة القرآن وهنا سيذكر الشيطان أكثر الناس نفاقاً في الجلسة
بأمور دنياه فيقوم كل منافق بعذر لكي لا يحضر تلاوة القرآن لأها
وقر في أذن الشيطان الذي تلبس به فيصرفه عن جلسه الخر وتلاوة
القرآن

ولذلك يقول تعالى في المنافقين وانصرافهم عن الجهادي سبيل الله
تعالى وجلسات تلاوة القرآن وعلومه { شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا
فَاسْتَعْفِرْنَا -الفتح11} وأقل المنافقين مرتبةً هو النائم عند تلاوة

القرآن في أثناء خطبة الجمعة والخطيب على المنبر أو عند تلاوة القرآن و حلقات الذكر فلا يحلوا له نوم إلا في هذه المواضع وعند صلاة الفجر وقت تألأذان أيضاً وقال صلى الله عليه وآله انه الشيطان خنزب الذي يصرف العبد عن صلاة الفجر وأثناء أداء الصلوات ومن وقع في هذا فليعلم أنه منافق أو فيه صفة من صفات المنافقين فليستغفر الله وليتبغليه عز وجل ويتعوذ من الشيطان الرجيم وينقي نفسه من أعمال السوء ودائماً الواقع في هذه المعصية يكون صاحب وجهين في التعامل مع المسلمين وعليه التوبة مما يعمل وليقبل على القرآن وحب الله تعالى ورسوله وآل بيته عليهم السلام .

ثم يقول تعالى في صفة عامة في هذا الحزب :

**{ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا-
الإسراء 46 }**

وهنا :

{ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ }

وهنا يبين الله تعالى أن هؤلاء إذا ذكر عليهم القرآن الكريم وتلى عليهم ولو علأدبارهم نورا مشمئزين مما سمعوا من آيات الله والذكر الحكيم قال تعالى **{ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ-
الزمر 45 }** .

وهنا {وإذا ذكر الله وحده} أي وإذا ذكر الله وحده في القرآن هو النص القرآني ببيان القرآن والسنة دون جعل الرجال حكماً على كتاب الله بل كتاب الله حاكماً عليهم { ولوا علي أدبارهم نفورا} والنفور هنا من القرآن وأهله وتولي كل خارج على النص منصباً

نفسه حاكماً على القرآن يقول للناس اعملوا بهذه الآيه و لا تعملوا بهذه لإجماعهم وسلفهم المحارب لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام ثمأوهموا العوام أن هذا هو الاتوحيد وهذا هوالإسلام والخارج عليه كافراً يقتل لخروجه علىإجماع الأمة (وهى أمتهم وليست أمة رسول الله وأهل بيته) , وهؤلاء يرفضون النصوص الصحيحة الثابتة في ولاية آل البيت مثلاً يرفضونها عناداً وحباً للدنيا وأوليائهم لا يقبلون النص القرآني إلا بشرط توقيع زيد وعمر من الناس قال تعالى لذلك هم أهل النار وسبب ذلك شركهم العلماء في فهم القرآن والسنة بما لم يرد الله تعالى أي إشراكهم في تحريف الدين ونشر المكذوبات على الله تعالى ورسوله فلا يقبلون الآية إلا وهناك طاغوت حاكم عليها أما حكم الله فيها وبيان بيان القرآن بالقرآن وبيان رسول الله وسنته الصحيحة الثابتة عنه يرفضونها ويعلنون الكفر بها علي رؤوس الأشهاد مشككين في صاحب هذا النهج عجزاً منهم عن فهم كتاب الله تعالى الذي لايمسه إلا المطهرون قال تعالى في هذه الجريمة التي اقترفها الخوارج ومن انتهج نهجهم وعمل بنحلتهم : {ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ **اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ** وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ غافر12} وهنا لا يكفرون فحسب بل يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم كتاب الله تعالى كما في قوله عز وجل : {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْبِيئِكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكُمُ النَّارِ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ-الحج72} .

وكفرهم كان باستبشارهم لأراء رجالهم ولا يقبلون القرآن إلا إذا وافق رأيهم متأولين فيه وهذا نفاق قال تعالى فيه { وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ

بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرَضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أَوْلَاكَ هُمُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ - النور 47-52}

وبالتالي رفضهم كان رفض بيان القرآن بفهم القرآن وأهل بيت النبي عليهم السلام مهرولين إلى فهم سلفهم على نهج كفار كل زمان الذين قالوا { حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا } .

وأما :

(في القرآن)

{ (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ-القيامة18-19) أي أن الله تعالى هو الذي يبين آياته لذلك يقول بن كثير فما أجمل في موضع فقد فصل في آخر ثم يأتي بيان رسول الله صلى الله عليه وآل بيته عليهم السلام كما في قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ-النحل44} أي أن القرآن لا يبين إلا بقرآن أو سنة رسول الله صلى الله عليه وآل بيته عليهم السلام لقوله تعالى { فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون } وهنا يبين تعالى إذا أتاهم أحد ببيان قرآني صحيح متوافق مع بيان القرآن بالقرآن والحدث ولوا على أدبارهم نفورا كما في قوله تعالى هنا (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا-الإسراء46) ولذلك يقول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي عليه السلام : [" يا علي تقاتلهم على التأويل كما قاتلتهم على التنزيل " - الغدير ج 7، هامش ص [131] .

وأما:

(وَلَوْ أَعْلَىٰ أَدْبَارِهِمْ) نُفُورًا-الاسراء(46)

وهنا {ولوا علي أدبارهم نفورا} وهنا ولوا جاءت على تولية الأدبار من حزب الشيطان أمام حزب الله تعالى كما في قوله تعالى {ولو قاتلكم الذين كفروا **لولوا الأدبار** ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً} .

وهنا كأنهم في حرب مع القرآن وأهله إذا تلى عليهم ولو الأدبار منه ومن أهله وحاولو قتلهم وهذه شيمة المنافقين والكافرين في كل عصر ومصر قال تعالى {وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتُلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مَن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ-الحج72} وذلك لأنهم اتبعوا غير سبيل الله تعالى و الرسول وآل البيت عليهم السلام والمؤمنين فضرب الشيطان على آذانهم الوقر والعمى وصرفهم عن أوامر الله تعالى لآل البيت بالولاية من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهم الذين قال تعالى فيهم سبحانه وتعالى { إنما يريد الله ليذهب عنكم آل رجز أهل البيت ويظهركم تطهيراً -الأحزاب} . ولم يأتي نص يقول بأن الله طهر غير أهل بيت النبي عليهم السلام ولذلك صرفوا معنى الآية كذباً وزوراً أنها في زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وليس أهل بيته بيت السيدة فاطمة وعلي عليهما السلام حرباً عليهم وولوا علي أدبارهم نفورا عن سماع أي آية تخص ولاية أهل بيت النبي عليهم السلام وإذا تليت عليهم وجادلوا فيها لتحريف معناها وصرفها عن وجه البيان الإلهي القرآني لها وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله لولاية مدبرين عن الداعي إليهم كنفورهم وهربهم من العدو في الحروب قال تعالى : { لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا

يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلِّنَنَّ الْأَنْدَابُ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ -
الحشر 12} . وهنا كأن هروبهم من آيات الله كهروبهم وفرارهم من
العدو أو من الأسد في وله تعالى { كأنهم حمزٌ مستنفرة فرت من
قسورة - المدثر } {

ولو علم الله تعالى فيهم خيراً لأسمعهم الحق ولو سمعوه أيضاً لتولوا
عنه لقوله تعالى فيهم { وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ
لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ-أنفال23 } هذا عن المنافقين وأما الكافرين
فقال تعالى فيهم { ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ- الدخان14}
وكلاهما كفار ومنافقون تولوا عن طاعة الله تعالى والرسول صلى
الله عليه وآله عندما سمعوا القرآن وكل من فعل ذلك فهو كافر بكتابتها
الله تعالى كما في قوله تعالى { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ-آل عمران32 } . وذلك لأنهم تركوا سماع
كتاب الله تعالى والعم بأوامره عز وجل كما في قوله تعالى هنا : {
وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا-
الإسراء46 } {

وأما :

(نفورا)

يبين الله تعالى هنا أن القرآن ما زادهم إلا نفورا كنفورهم من الأسد
قال تعالى { كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ- المدثر50-51}
وا القسورة هو الأسد والذي شبه به رسول الله صلى الله عليه وآله
نفورهم منع كالحمير الفارة من الأسد ثم يبين تعالى أنهم قبل بعثة
رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا نفوراً عن دين الله تعالى وقتها
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله ازدادوا نفوراً كما في قوله
تعالى { فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا-فاطر42} وما كان

هذا النور من الرسول إلا لتلاوته القرآن عليهم فنفروا منه ومن كتاب الله تعالى لقوله عز وجل هنا : { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا - الإسراء 41 } .

ثم يقول تعالى في هؤلاء الكفار والمنافقين وما سيفعله خلفهم :

{ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمْعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا - الإسراء 47 } .

وهنا:

(نَحْنُ أَعْلَمُ)

وهنا يقول تعالى عن علمه بما قالوه وفعلوه { قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ الشعراء 188 } ويقول تعالى أيضاً : { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيد - ق 45 } ويقول سبحانه وتعالى أيضاً فيما كتّموه : { اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ - آل عمران 167 }

وهنا يبين تعالى أن حديثهم الذي تم سراً بما جاة بينهم الله تعالى يعلمه قال تعالى : { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمْعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا - الإسراء 47 } .

وهؤلاء منافقون لأن الكفار لا يقولون ذلك في نجوى وسرية وتكتّم خوفاً من افتضاح أمرهم فالكافرون يقولون ذلك في نواديهم وعلى الملاء .

وأما :

(بما يستمعون به)

وهذه الآية تخص كفار آخر الزمان الذين سيسترقون السمع بأشياء سماها القرآن سُلِّم يستمعون فيه أي بداخله كجسم يدخلون فيه كما في قوله تعالى { أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ - الطور 38 } .

وبهذا السلم سيسترقون السمع ويستمعون به لقوله تعالى هنا : { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا-الإسراء47} أي صعودهم للسماء بهذا السلم الذي قال تعالى فيه لرسوله صلى الله عليه وآله { وَإِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ-الأنعام35} .

وهذه من آيات الدجال التي يخلقها في آخر الزمان لاستراق السمع ولذلك قال تعالى هنا { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ- الإسراء } و (يستمعون به) هو شيء يستمعون به وفيه جسم سيتم اختراعه آخر الزمان كما قال أمير المؤمنين في الجفر عن هؤلاء الكافرين (يتلصصون من فوق السحاب – المفاجئة أ. محمد عيسى داود) وقد سمي الله تعالى هذا السلم بأنواعه في مواضع أخرى بالمعارج في قوله تعالى : { وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ-الحجر14-15} ولاحظ هنا أن لفظ (فية يعرجون) أي للسماء كما في قوله تعالى عن لفظ فيه (أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) .

أي فيه وبداخله ويصعد به إلى السماء لاستراق السمع والتلصص الهاء جات علي خلق واختراعات سيضعها الإنسان آخر الزمان في البحر في قوله تعالى { وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ

وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ- يَس 41-42 { وهنا من مثله الهاء في كلمة (مثله) علي أشياء سيصنعها الإنسان آخر الزمان وهو دجال آخر الزمان. وهذه الهاء ضمير جاءت في هاء الجمع في قوله تعالي {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ - البقرة 120 } .

والهاء هنا هاء جمع لليهود والنصرانية في صور صهيونية عالمية تتلصص على المسلمين آخر الزمان كما تلصوا عل برسول الله أول الإسلام وتناجوا فيما بينهم لهدم الإسلام كم في قوله عالي هنا { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمْعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا-الإسراء 47 } .

وأما :

(به)

ورد هذا الفظ في قوله تعالي : { وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ص 44 } .

أي أن يستمعون به شيء سيخلقه هؤلاء وسيستمعون به والله تعالي يعلمه قبل أن يخطر بعقولهم نبأه أخبرهم به هنا في قوله تعالي { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمْعُونَ بِهِ- الإسراء } .

وأما :

(إذ يستمعون إليك) وإذ هم نجوى

هنا يبين الله تعالي تلصص قريش الأولى الطبيعي بالأذن والذي ورد في السيرة النبوية المطهرة بأن أبو جهل وأبو سفيان و ... انوا

يتلصصون علي رسول الله صلي الله عليه وآله مسترقين السمع له صلي اله عليه وآله وهو يتلو القرآن ويتعاهدون كل ليلة على ألا يعودوا لمدة ثلاثة أيام ولم يؤمنوا

قال تعالى : { وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ - الأنعام 25 } والغريب أنهم قالوا تماماً ماذا قال أنفا ثم يعودون لليوم الثاني والثالث تماماً كما قال تعالى { وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ مُحَمَّد 16 } وهؤلاء صم كما قال تعالى : { وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَّا يَعْقِلُونَ - يونس 42 } وهذه طريقة بدائية في استراق السمع لذلك بين تعالى هنا أن هذا الإستراق نوعين نوع بدائي يستخدمه هؤلاء والله تعالى أعلم بما سيخترعونه آخر الزمان وقال تعالى أنه سلم يستمعون فيه قال تعالى { أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسطان مبين - الطور 38 } .

لذلك بين تعالى بعلمه أنهم سيصنعون آلات يستمعون بها من السماء كما بينا من قبل كما في الآية هنا : { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى-الإسراء } .

وأما:

(وَإِذْ هُمْ نَجْوَى)

[ناجاه مناجاةً ونِجاءً : ساره وخصه بالحديث فهو مناج وبتاجى
الرجلان أفضى كل منهما إلّالآخر بما عنده من حديث يخصه
ويكتمه غيره - معجم لفاظ القرآن باب النون فصل الجيم والواو] .

قال تعالى : { وَأَسْرُوا **النَّجْوَى** الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ
أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ-الأنبياء3 } . وهذه المناجاة بينهم من
الشیطان لقوله تعالى { **إِنَّمَا النَّجْوَى** مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا-
المجادلة10 } كما أن المنافقين تناجوا بينهم بعدما نهاهم رسول الله
صلي الله عليه وآله بعد غزوة الأحزاب كما في قوله تعالى { أَلَمْ تَرِ
إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ **النَّجْوَى** ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ **وَيَتَنَاجَوْنَ** بِالْأَيْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ- المجادلة8 } .

وهذه المناجاة على ذلك كانت بالأثم والعدوان على رسول الله صلى
الله عليه وآله ومنع استخلافه لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه لأن
تقديم الصدقة بين يدي نجوى الرسول وتخفيف هذا الحكم كان بعلي
ابن أبي طالب عليه السلام كما هو معلوم في أسباب نزول قوله
تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا **نَاجَيْتُمْ** الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
أَأَسْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ **نَجْوَاكُمْ** صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ-المجادلة12-13 } .

و [نهوا عن مناجاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يتصدقوا ، فلم
يناجه إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قدم ديناراً فتصدق به، ثم
أنزلت الرخصة في ذلك. -تفسير الطبري] .

وهنا تنازعوا أمرهم بينهم كما في قوله تعالى { فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ
بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا **النَّجْوَى** قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ

مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَىٰ - طه 62-63 } .
وهذه النجوى كما كانت حرباً على نبي الله موسى وهارون عليهما السلام كذلك فعلت هذه الأمة على نفس خطى الفراعين سار اليهود وقريش في عداوتهم ضد رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله صلى الله عليه وآله [" أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل "] ولقوله صلى الله عليه وآله " أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " ولذلك كانت هذه النجوى بالإثم والعدوان لقوله تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُنَا جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَنَبُؤُسَ الْمَصِيرِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَآلَيْسَ بِضَارٍّ هُمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ - المجادلة 8-10 } . ثم يبين تعالى أنه يعلم ما يتناجون به كما في قوله تعالى { أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ - التوبة 78 } وقال تعالى أيضاً مبيناً أن رسله تعالى يكتبون : { أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ - الزخرف 80 } .

ومن هنا يتبين لنا أن نجوى الكافرين بقولهم علي رسول الله شاعر وكاهن وساحر تطورت بعد إعلانهم الإسلام نفاقاً إلى حرب مع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأولهم علي ابن أبي طالب عليه السلام كما في الآية هنا والله يعلم ما أسروه : { تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِنَّهُمْ نَجْوَى - الإسراء } .

وأما:

(إِنْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ)

والظالمون هنا الذين رفضوا الحكم بما أنزل الله سواء بالإعراض أو الجحود أو الإستكبار قال تعالى : { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم **الظالمون** - المائدة } .

وهؤلاء يبدؤون حربهم مع الأنبياء والمرسلين بأفلاتهم الساحر أو الكاهن والمجنون كما في قوله تعالى : { كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ - الذاريات 52 } وقال تعالى في قريش الأولى و بداية حربها مع رسول الله صلى الله عليه وآله : { وقال **الظالمون** إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً- الفرقان 8 } .

و في كل زمن يبدلون شرع الله ويحرفون الكلم من بعد مواضعه ويقبلون دين الله من حلال وحرام وولاية الذين أصطفاهم الله تعالى لأى مناقب رجالهم ثم تتصارع الأمة بين فضائل الرجال تاركة حلال الله وحرامه وراء ظهورهم كما في قوله : { فبدل الذين **ظلموا** قولاً غير الذي قيل لهم - الأعراف 162 } .

وإن كان هؤلاء هم اليهود الذين فعلوا ذلك إلا أنه تعالى بين أن أمتنا ستقع في نفس السنن التي وقعت في بني إسرائيل فقال تعالى : { فمن بدله من بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه - البقرة 181 } .

وهذا التبديل افتراء الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى : { فمن افتري على الله الكذب بعد ذلك فأولئك هم **الظالمون** - آل عمران 94 } .

و لما غلبت قريش أمام رسول الله صلى الله عليه وآله في فتح مكة وقال وللأمويين " اذهبوا فأنتم الطلقاء" بدأوا ومعهم قريش واليهود

في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله عز وجل
{ فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول - النساء } .

وهؤلاء لا يوجد أظلم منهم لأنهم أضلوا قومهم وأضلوا جبلا كثيراً
في قرون كثيرة حتى يشاء الله تعالى كما في قوله تعالى هنا : { وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ
وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ
المَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ تَسْتَكْبِرُونَ - الأنعام
93 } . ومن هذا الكذب مدائح روهاف رجالهم لصرف الناس عن
أهل بيت النبي عليهم السلام الذين اصطفاهم الله عز وجل قال تعالى
: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا
يُظْلِمُونَ فِتْيَالًا انظُرْ كَيْفَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا
- النساء 49-50 } وكما عبد بنو إسرائيل العجل في زمانهم كل من
مدح شخصاً أو قبيلة أو جماعة غير أهل بيت النبي فهو كعابد عجل
بني إسرائيل لورود هذا اللفظ في قوله تعالى عنهم : { ثم اتخذتم
العجل من بعده وأنتم **ظالمون** - البقرة 51 } . وهؤلاء سيهلكهم الله
تعالى لأنهم شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله تعالى كما في قوله عز
وجل : { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله -
الشورى } .

وهؤلاء سيهلكهم الله تعالى في الدنيا ويقلبون إلى عذاب عظيم لذلك
قال تعالى : { وسيعلم الذين **ظلموا** أي منقلب ينقلبون } وكما أهلك
الله تعالى القرون الأولى كذلك حذر القرون الآخرة من الوقوع في
عصيان الله تعالى ورسوله والروح على ولاية أهل بيت النبي عليهم
السلام قال تعالى : { وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ **ظَالِمَةً** وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا
قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسَئِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا
وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا

كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ -
الأنبياء 12-15} . وهنا الآية فيها علاماته قبل الفصل من الله
تعالى سيكون هناك زلزل وابتلاءات يفر منها البشر وسينجيهم الله
تعالى مرة ثم يهلكهم بعد ذلك إن لم يتوبوا .

وأما:

(**إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا**) - (الإسراء 47)

هنا يبين تعالى أنهم اشتروا أن يملكوا الدنيا بأسرها لكي يؤمنوا بالله
تعالى وذلك كما ورد في قوله تعالى : { وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ
الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ
يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ **إِنْ تَتَّبِعُونَ
إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا** انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا
يَسْتَبْطِعُونَ سَبِيلًا الفرقان 7-9 } .

وأما:

(**مَسْحُورًا**)

وهذه الآية قالتها كل الأمم وسيقولون هذا اللفظ وهو ساحر علي كل
إمام يبعث لهم بعلماً لدنياً لا يقدرّون على الوصول إليه قال تعالى : {
كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا **سَاحِرٌ** أَوْ مَجْنُونٌ-
الذريات 52}

وسيقولون دجال أيضاً وكذاب.

ولقد أتهمت قريش الأولى رسول الله صلى الله عليه وآله بالسحر كما
في قوله تعالى : { أَكَا نَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ
أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ

الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ - يونس 2} وكذلك سيدنا موسى عليه السلام أيضاً قال تعالى : {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى **مَسْحُورًا** الإسراء 101} .

ولفظ سحر جاء علي سحر فرعون إمام الكفرة والذي قال تعالي فيه { **سَحَرُوا** أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ- لأعراف 116} . وهذا السحر بالوسائل البدائية والشدية الدقة وحتى الآن يستخدمها اليهود وقريش الآخرة بعد ان استخرجوا الآثار المصرية والتي بيعت سرأ لهم ويعملون بها

بالإضافة إلى سحر عظيم آخر بالمخترعات العلمية ومنها الطائرة التي سيصعدون بها إلى السماء الأولى وسيدمرون بها المسلمين ويسحرون بها بها عقول أكثر الناس وأعينهم وذلك لاقتران لفظ السحر بصعود الإنسان آخر الزمان إلى السماء الأولى في قوله تعالي : {ولو أنا فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون أَلْقَالُوا إِنَّمَا سَكَّرتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ **مَسْحُورُونَ** - الحجر 14- 15} .

وهذا السحر سيبتل إن شاء الله تعالي ببعثة الإمام وفي حروب المسلمين لذلك عليهم الإكثار من قوله تعالي ماذا ذكره نبي الله موسى على السحرة من دعاء وهو {قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ **السِّحْرُ** إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ-يونس 81} ويقال لهم بعد البعث وعند رؤية النار والعذاب الذي كذبوا به في القرآن وقالوا فيه سحرٌ مبين يقال لهم { **أَفْسِحْرُ** هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ- الطور 15} .

ثم يقول تعالي :

{انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً-
الإسراء48} وهنا:

(انظر كيف)

وهنا يقول في علم الرسل والأئمة أنه علم كبير لا يمكن لهؤلاء ولا غيرهم أن يحيطوا به ومع ذلك كذبوهم قال تعالى : {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كيف كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ- يونس39} ولما بين الله تعالى لهم ماذا فعلت الأمم من قبل وكيف أنه تعالى أهلكتهم فضربوا الأمثال وجادلوا بالباطل فقال تعالى هنا { انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً- الإسراء48} ولما أيقنت قلوبهم جهلهم وعدم علمهم أو قدرتهم على أن يأتوا بمت كذب الله المنولة وآخرها القرآن الكريم جحدوا بالسنتهم واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً كما قال في قوم فرعون أئمة الكفر في كل زمان {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كيف كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ - النمل14}

ويقول تعالى للناس مبيناً لهم أن هؤلاء لا بد من إهلاكهم بتكذيبهم وبأنهم كانوا قوماً مجرمين قال تعالى {قَدْ خَلتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كيف كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ - آل عمران137} وكما فعلت الأمم من قبل فعلت أمة رسول الله صلى الله عليه وآله حيث كفروا بالله تعالى وأشركوا به عز وجل وفي يوم القيامة أيضاً سيكذبون على أنفسهم ويحلفون بالله كذباً كما في قوله تعالى : {وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شِرْكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضلَّ عنهم ما كانوا

يَفْتَرُونَ وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ
 وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ
 يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ يَنْهَوْنَ
 عَنْهُ وَيُنَاوِنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ
 وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ - الأنعام 21-27}

ولذلك حذر الله تعالى أمتنا وهآخرالأمم بأن قال لها وللعالم سيروا
 في الأرض فانظروا كيف أهل كانت عاقبة المجرمين : { قُلْ سِيرُوا
 فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ - النمل69}.

وأما:

(ضَرْبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ)

وهنا في ضرب الأمثال التي يضرّبونها للجدل فقط مع الرسول
 صلى الله عليه وآله لقوله تعالى (مَا ضَرْبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ
 خَصِمُونَ-الزخرف58) وهذه دائماً تكونأمثال سوء من قوم سوء
 لقوله تعالى { وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ إِذَا بُشِّرَ
 أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ
 سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا
 يَحْكُمُونَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ - النجل 57-60}

والله تعالى يضرّب الأمثال لبيان الحق من الباطل لقوله تعالى :
 {كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ
 النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ- الرعد17} .

ومن هذه الأمثال قصص الأمم الغابرة لتحذير الناس من الوقوع في مثل ما وقعوا فيه من مفر وفسوق وعصيان قال تعالى : { وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ **وَضَرْبَنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ** وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعَدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ - إبراهيم 45-47 } .

ثم ضرب الله تعالى مثلاً في قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فلما كفرت انتقم الله تعالى منها بالجوع والخوف كما في قوله تعالى : { **وَضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا** قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ-النحل112} ثم يبين تعالى أنه قد ضرب من كل مثل لعل الناس يتذكرون فلا ينسوا لقاء الله تعالى والحساب يوم القيامة والإسعاد له يكون بالطاعات والأعمال الصالحات قال تعالى : { **وَلَقَدْ ضَرْبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ-الزمر27** } .

وأما عن كلمة:

(مثل)

و [تمثل به تشبهه به وبصورته والمثل للشئى مشابهه ومساويه والمثل المثل المساوي - معجم الفاظ القرآن باب الميم فصل الثاء واللام] قال تعالى : { كذلك قال للذين لا يعلمون **مثل** قولهم - البقرة 113 } وقالة اساطير الأولين كما في قوله تعالى { وإذا تتلى عليهم آياتنا قالة لو نشاء لقلنا **مثل** هذا إن هذا غل اساطير الأولين - الأنفال 31 } ثم اشترطوا أنهم لن يؤمنوا حتى يؤتوا مثل ما أوتى رسل الله كما في قوله تعالى : { **وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى**

تُوتَى **مِثْلَ** مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ - النحل 124 { .

وهذا جدال بالباطل ليدحضوا به الحق وهو مثل السوء الذي قال تعالى فيه : { لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ **مِثْلُ** السَّوِّءِ وَلِلَّهِ **الْمِثْلُ** الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ- النحل60 } .

و كلام الله تعالى فيه المثل الحق وجدالهم فيه المثل السيئ وهنايبين تعالى أن الأمم التي ضرب الله تعالى بها الأمثل قد خلت هذه المثلات بعد أنهاهلكهم الله تعالى كما في قوله عز وجل : { وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ **الْمَثَلَاتُ** وَإِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَغْفِرَةٌ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ - الرعد6 } ولما جاءت هذه الأمثال والقرى المضروب بها المثل وهي المثلات جادلوا بالباطل وبأمثال ضربوها ليدحضوا بها الحق فجاءهم الله تعالى بأحسن التفسيرات كما قال عز وجل { وَلَا يَأْتُونَكَ **بِمِثْلِ** إِلَّا جِنَّاتِكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا-الفرقان33 } وهذا المثل من الأمم الخالية حكم الله فيهم فأهلكهم بذنوبهم وقال تعالى {وقد خلت من قبلهم **المثلات** } وكذلك هذه الأمة وأمة بني إسرائيل التي ستتحول إلى صهيونية عالمية وستعلوا علواً كبيراً قال تعالى فيهما آخر الزمان : {فإن أعرضوا فقل أذرتكم بصاعقة **مثل** صاعقة عاد وثمود - فصلت } .

وأما:

(فضلوا)

وهنا يبين تعالى أنهم بهذه الأمثال التي ضربوها لطاعة سادتهم كبرائهم خرواً بهم على ولاية الذين اصطفاهم الله تعالى على الخلق

وهم الأنبياء والمرسلين وأهل البيت ذريتهم وهنا ضلوا كما في قوله تعالى : { وقالوا ربنا إننا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيلا – الأحزاب } .

وأما:

(فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) سَبِيلًا-الإسراء(48)

والسبيل هنا الذي لم يستطيعوه ولاية ومودة أهل بيت النبي عليهم السلام لقوله تعالى : { قل ما سألتكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا- الفرقان 57} وهذا السبيل هو مودة أهل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله لقوله تعالى {قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى – الشورى}

وعدم استطاعتهم هنا هو رد الانتقام الإلهي الذي سينزل عليهم بيد المؤمنين بإذن الله بقيادة رسول الله صلى الله عليه وآله في زمان مع قريش الأولى ثم آخر الزمان مع إمام أهل بيت النبي عليه السلام ضد قريش الآخرة التي قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله متى هذا الوعد (الآخر) قال تعالى : { وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُونُونَ عَنْ وُجُوهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ- الانبياء38-40 } .

ثم يستمر اليهود أيضاً في خط متوازي مع عداة قريش الآخرة في قتال أهل بيت النبي عليهم السلام وذريتهم ومن تولاهم من المسلمين حتى يردوهم عن دينهم وولاية أهل بيت نبيهم عليهم السلام قال تعالى : { وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ

يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ - البقرة 217 {

وفي هذا الزمان يكون صعود هؤلاء اليهود الصهاينة للسماء كي
يقتلوا المسلمين ولكي يثبت الله تعالى لهم الوهيته و معجزته الخالدة
وهو القرآن نبأهم بما سيفعلوه وعجزهم عن النفاذ من أقطار
السموات والأرض قال تعالى { يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَبَطْتُمْ
أَنْ تَتَفَدُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُدُوا لَا تَتَفَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ
فِيَّائِي آلَاءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئٌ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا
تَنْتَصِرَانِ - الرحمن 33- 35 } والسلطان هنا أمر الله تعالى وهي
هذه الآية وقوله تعالى { ولو انا فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه
يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون - الحجر
{

وسيتبين لهم في زمن بعثة إمام آخر الزمان أنهم ما كانوا يستطيعون
السمع واستراقه بل وما كانوا يبصرون ما يدور حولهم في الدنيا
والآخرة قال تعالى : { أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا
كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا
يَسْتَبْطِغُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ هود 20 } وعجزهم عن السمع
والبصر لما يدور حولهم بداية هزيمتهم في الدنيا ثم حشرهم إلى
جهنم وسيزداد عجزهم أيضاً هنا على عجز بعد ظهور الإمام
وإبطال كل ما وصولاً غلبه من علم وسحر سحروا به أعيم الناس كما
بيننا وكذل ك يوم القيامة سيحشرهم الله تعالى عمياً وبكماً وصماً قال
تعالى : { وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآً وَبُكْمًا وَصُمًّا
مَّا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا الإسراء 97 }.

وبهذه الجرائم التي سيقترفونها في حق المسلمين وأهل بيت النبي عليهم السلام وذريتهم تأتيهم ساعة العذاب بغتة بعد استعجالهم كما في قوله تعالى : { خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهم النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورهم وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ بَلْ تَأْتِيهم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا **يَسْتَطِيعُونَ** رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ - الأنبياء 41-47 }

وأما المنافقين هنا ينزل عليهم العذاب مع هؤلاء لاستنصارهم بأعداء الله تعالى روسوله وأهل بيته عليهم السلام وهنا يكونون قد استنصروا بإله غير الله كما في قوله تعالى : { وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ لَا **يَسْتَطِيعُونَ** نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ - يس 74-75 } .

ويوم نزول العذاب عليهم في الدنيا والآخرة لن يقدر أحداً من هؤلاء المجرمين على الإنتصار لنفسه أو نصرة الآخر لقوله تعالى : { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا **يَسْتَطِيعُونَ** نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصَرُونَ الأعراف 197 }

وأما:

(سبيلا)

جاء هذا اللفظ في كل من اتخذ إليه هواه كما في قوله تعالى { أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ **سَبِيلًا** - الفرقان 43-44 } .

وأول هؤلاء الذين ضلوا السبيل أثنین منافقين كانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قال فيهما { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً } يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جائني وكان الشيطان للإنسان خذولاً - الفرقان 27-28} وهؤلاء وحزبهم وانتصر لهم خاذلاً أهل بيت النبي محارباً لهم لن يجعل الله تعالى له على المؤمنين بالله تعالى ورسوله الذين تولوا أهل بيت النبي عليهم السلام سبيلاً قال تعالى { وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً - النساء 141} .

ثم يقول تعالى في مثال ضربوه على إنكار البعث والنشور والحساب والعقاب والجنة والنار :

(وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا - الإسراء 49).

وهنا :

وهذه الآية بينها قوله تعالى { وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمياً وَبُكماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعيراً ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا **وَقَالُوا إِنَّا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا - الإسراء 97-98}**

وهنا يتبين لهم تكذيبهم بالبعث والنشور كما في قوله تعالى { **أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ** إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ - المؤمنون 35-38} .

وهنا ما نحن بمبعوثين أي وما يهلكنا إلا الدهر كما في قوله تعالى عنهم { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ - الجاثية (24) } .

وأما:

(**أَنَا لَمَبْعُوثُونَ**) خَلْقًا جَدِيدًا - الإسراء (49)

ومبعوثون أي إلى يوم البعث وهو يوم القيامة كما في قوله تعالى { ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ - المؤمنون 16 } .

وهو يوم الخروج والبعث لسكان القبور من لدن آدم إلى قيام الساعة لقوله تعالى { وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ - الحج 7 } وهذا هو آخر يوم من أيام الدنيا وبعده البعث لقوله تعالى (لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ - الروم 56) وما بين الموت إلى البعث حياة برزخية قال تعالى فيها { أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ - المؤمنون 100 } وهذا البعث والخروج يكون للموتى يوم القيامة كما في قوله عز وجل (وَالْمَوْتَى يُبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ - الأنعام 36) فإذا بعثهم الله تعالى نبأهم بما عملوا كما في قوله عز وجل { يَوْمَ يُبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ - المجادلة 6 } وهذا البعث أنكروه وكذبوا به قائلين مقسمين { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ - النحل 38 } وقالوا (نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ - المؤمنون 37) { هُنَا قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ { زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَأُبْعَثَنَّكُمْ ثُمَّ تُنْبِئُونَ بِمَا عَمَلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ - التغابن 7 } وهذا إن

كان حدث في زمن الرسول فلأسف حتى الآن يوجد من ينكرون الدين والخلق والبعث والنشور وأطلقوا على أنفسهم الملحدون .

وأما:

(أَنَّا)

أي أنه تعالى يقول مبيناً ما قالوه في الحياة الدنيا من إنكار للبعث من بعد الموت والحساب : {يَقُولُونَ **أَنَّا** لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةَ تِلْكَ إِذَا كُرَةٌ خَاسِرَةٌ - النازعات 10-12} أي انهم كذبوا بالبعث هنا كما في قوله تعالى (**أَنَّا** لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا-الإسراء 49) وأما:

(لَمَبْعُوثُونَ)

وهنا يبين تعالى أيضاً هذا اللفظ كفرهم بالله تعالى ,إنكارهم للبعث من بعد الموت : { إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ - المؤمنون 37} .

أي أنهم أنكروا بالخلق الجديد من بعد الموت في الحياة الآخرة قال تعالى هنا : {وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا - الإسراء 49} .

وأما:

(خَلْقًا جَدِيدًا)

ويبين تعالى أنه عز وجل إن شاء أهلكتهم واستبدل بهم خلقاً جديداً لأنه هو تعالى خالق كل شيء وهو المحيي المميت قال تعالى : وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي **خَلْقٍ جَدِيدٍ**-الرعد 5} والله تعالى لم يعى أو يجهد من الخلق الأول بل وإلى الخلق الآخر الجديد بعد الموت

يقول تعالى : { أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ -
ق15 }

وهذا الخلق الجديد في آخر الزمان يكون بخروج أناس في زمن وعد
الآخرة لبني إسرائيل و دخول المسجد الأقصى وذلك لأن قوله تعالى {
وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ} أولها في زمن رسول الله
صلى الله عليه وآله وأخرها في هذه الأيام وهو وعد الآخرة الذي قال
تعالى فيه { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَهُمْ-الإسراء7} وفي
هذا الزمان الآخر يكون زمان الخلق الجديد ومنهم الملحدين المنكرين
للبعث والنشور أو التاركين لدينهم كأنهم لا يعرفون شيئاً عنه إلا
الاسم فقط للديانة التي ينتمي إليها وهؤلاء عاملون للعالم لا يجهرون
بانكار بعث ولا نشور وهم لا لا يعيرون بالا لبعث ولا نشور ولا عمل
صالح بل ولا دين فهذه أشياء لا قيمة لها عندهم فهم عاملون للعالم فقط
ويتألفون مع بعضهم بعضاً على دنيا يؤثرونها وبالتالي كثير من
الناس علي عقيدة الدهريين ما داموا جاهلوا أمور دينهم ونبذوه وراء
ظهورهم كأنهم لا يعلمون ثم يقول تعالى بعد أن بشر الله تعالى بالخلق
الجديد آخر الزمان أنه زمان مخترعات الدجال العلمية التي سيسحر
بها الناس ويفتنهم عن دينهم بصناعات جديدة ستكون سبباً في تلبس
أمر الدين علي الناس وولاية أهل بيت نبيهم وهنا يقول صلى الله عليه
وآله [" ترى كثيراً من الناس في ذلك الزمان قد مرجت عقولهم"] .

فيؤمنون بعاد الآخرة وبركاتها وثمرود الآخرة وبترونها ويقربون كل
ماحل وفاجر ويستبعدون كل صداق تقوي ويكفرون بالله عز وجل
بسبب صناعات وسحر سيستخدمه دجال آخر الزمان وهم عاد الآخرة
وثمرود الآخرة (قريش الآخرة) قال تعالى في صناعات ذلك الزمن :
{ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ-الرعد16} .

وبالفعل الآية تنبئ الإنسان بما سيصنعه دجال آخر الزمان من مخلوقات أطلقوا عليها إنسان آلي وما شابه لذلك قال تعالى قبل أن يخترعوا تلك المخترعات بأكثر من ربعمائة سنة وألف أن الله تعال خالق كل شيء حتى عقولكم التي اخترعتم بها هذه المخترعات وصنعتم بها هذه الصناعات وهذا الخلق الجديد والذي سيخلقه الدجال يقول تعالى فيه لكي يفهم الناس أن الله تعالى أقوى وأكبر قائلاً هنا عز وجل { فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا - الصافات 11 } ويقول تعالى أيضاً مصرحاً بكل وضوح لهؤلاء الظلمة بأن خلقه تعالى أكبر وأقوى فكيف يكفرون بالله تعالى ويؤمنون بالدجال قال تعالى { لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ غافر 57 } . وهنا نفى عن الناس العلم على الرغم من إقرارهم بأن الله هو الخالق وخلقته أكبر سيصرحون بذلك { ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله } ولكن لإيمانهم بالدجال وطاعهم له وعصيانهم بالله نفى الله تعالى عنهم العلم وإن أقروا بأن الله تعالى هو الخالق .

كما أنه تعالى يخلق خلائق كثيرة لا يعلم الناس عنها أي شيء قال تعالى فيها : { **ويخلق** ما لا تعلمون - } أي أنهم يحاربون الله تعالى فيما يعلمون فقط وبأشياء خلقها الله تعالى لأنه خالق كل شيء وهم لا يدركون أن الله خلقهم وخلق ما لا يعلمون عنها أي شيء وهذا سيأتي الله تعالى لهؤلاء الناس بخلق جديد يهدي الناس لله تعالى ويكونون منهم في لبس ومن دعوتهم لله تعالى في زمن غربة الدين قال تعالى { **أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ - ق 15** } . واللبس قلب الحق باطل والباطل الحق قال تعالى { يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون - البقرة } وهذا اللبس عندما يهديهم إلى الحق علماء أهل البيت وإمام أهل البيت عليهم السلام

سيكونون في لبس من هذا الخلق الجديد كما في الآية : { أَفَعَيَّنَا
بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ - ق15 } .

وهذا الخلق الجديد يأتي الله به بعد هلاك الظالمين قال تعالى : { إِنَّ
يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ - إبراهيم 19 } وهذا
الإستبدال ورد في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ
دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى
الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ - المائدة } .
وهذا هو الإستبدال في الدنيا بالخلق الجديد .

ثم يقول تعالى مبيناً أن كل مواد الخلق الذي خلقه الدجال لا تخرج
عن كونها حجارة أو حديدا
قال تعالى: